وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الإنسانية

تخصص تاريخ

تحت عنـــــــــــــوان

المؤسسات العلمية ونظام التعليم بالمغرب الأوسط خـــلال القـــــرنين 8 و 9 هـــ/ 14 و 15 م " حاضرة تلمسان أنموذجا "

مذكرة تخرج لنيل درجة الماستر في تاريخ المغرب الإسلامي الوسيط

الطالبتان :

* شهيرة بسايح

* الضاوية عماري

أعـــــضاء اللجـــــنة :

* الطاهر سبع مشرفا

* شودار مبارك مناقشا

* دردیش لیلی رئیسا

تاريخ المناقشة : الخميس 11 جوان 2015م على الساعة 13:00

السنة الجامعية: " 1435 -1436 هـ " " 2014 -2015 م

المؤسسات العلمية ونظام التعليم بالمغرب الأوسط

خـــلال القـــــــرنين 8 و 9 هـــ / 14 و 15 م

"حاضرة تلمسان أنموذجا"

الطالبتان :

* شهيرة بسايح

* الضاوية عماري

إشراف الأستاذ :

* الطاهر سبع

** شكر وتقدير ***

الحمد لله ذي المن والفضل والإحسان، حمداً يليق بجلاله وعظمته .

وصَلِّ اللهم على خاتم الرسل، من لا نبي بعده. ولله الشكر أولاً وأخيراً،

على حسن توفيقه، وكريم عونه، وعلى ما منَّ وفتح به علينا من إنجاز

لهذه المذكرة، بعد أن يسّر العسير، وذلّل الصعب، وفرَّج الهم.

والشكر والامتنان موصول إلى *كل من مّد لنا يد العون والمساعدة*

في هذا العمل، ولو بكلمة طيبة.

كما ندِينُ بعظيم الفضل والشكر والعرفان بعد الله سبحانه وتعالى

إلى أستاذنا الفاضل على كرمه وسخائه في توجيهنا وصبره على تقصيرنا

الذي منحنا الكثير من وقته، وجهده، وتوجيهاته، وإرشاداته،

وآرائه القيمة *"الطاهر سبع"*، نتقدم بالشكر الجزيل لأساتذة قسم

تاريخ بجامعة اكلي محند اولحاج بالبويرة لما قدموه لنا طيلة مشوارنا الجامعي،كما نتقدم بالشكر لادارةالتاريخ والى كل عمال المكتبة والى موضفي المكتبات التي زرنا

ولكل من ساهم من بعيد أو قريب ونسال الله عز وجل آن يجعله في ميزان حسناتنا وان ينفع به كل من يطلع عليه انه سميع قريب وبالإجابة جدير.

"كن عالما . فإن لم تستطع فكن متعلما،

فإن لم تستطع فأحب العلماء ،

** إهداء ***

- بسم الله الرحمن الرحيم-

" وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون " (سورة التوبة 105)

- صدق الله العظيم –

-

- إلى ينبوع العطاء الذي زرع في نفسي الطموح والمثابرة:**أبي العزيز رحمه الله.**
إلى نبـــــــــع الحنـــــــان الذي لا ينضـــــــب:**أمي الغالية.**
- إلى من يحملون في عيونهم ذكريـــــــات طفولتـــي وشبابـــي، إخوتي.
- إلى توأم روحـــــــــــي التي بقيت روحـــــا: **أختـــي فتيحة.**
- إلى رفيقة دربي وصاحبة القلب والنوايـا الصادقـة: **شهيرة**
- إلى زوجي الذي كان لي سندا ماديا و معنويا: **عيسى تومرت.**
- إلى قرة عيني ورياحيـــــــن الطفولـــــة:**ابنتي رحاب حفضها الله.**
- إلى الذين بذلوا كل جهد وعطاء لكي أصل إلى هذه اللحظة، أساتذتي الكرام.

- إلى كل من قال لي لا فكان سببا في تحفيزي.

أهدي هذا العمل المتواضع إلى الأهل والأحباب،

وإلى أنصار الكلمة الطيبة.

الضاوية

** إهداء ***

- بسم الله الرحمن الرحيم-

" وقل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفذ البحر قبل ان تنفذ

كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا " (سورة الكهف 109)

- صدق الله العظيم –

-

- إلى امي الحبيبة وكيف انساك يا من ضحيت من اجلي بكل شيء كيف انسى ايامك العامرة بالعطاء و التضحية والحنان .
- إلى والدي العزيز الذي فضله وجهده ولم يبخل عليا بشيء ولو بالقليل ،فاقول لكما جزاكما الله عني خير الجزاء فهو سبحانه القادر على ان يجزل لكما العطاء.
- إلى اخوي الحميمين مراد وعبد الحق وكل افراد عائلتي .
- إلى توأم روحـــــــــــــي التي بقيت روحـــــــا:**حـنـان.**
- الى كل زملائي في المشوار الدراسي دون ان انسى زملائي و زميلاتي في العمل في مدرسة الاطفال المعاقين سمعيا بالبويرة.

أهدي هذا العمل المتواضع إلى الأهل والأحباب،

وإلى أنصار الكلمة الطيبة.

شهيرة

مقدمة:

لقد عرف المغرب الأوسط خلال القرنين الثامن والتاسع هجري ، الرابع عشر و الخامس عشر ميلادي عهدا حافلا بالأمجاد في مختلف المجالات الحضارية خاصة في المجال الثقافي والعلمي ، وقد كان لمدينة تلمسان تأثيرا سياسيا وحضاريا واسع النطاق خلال العهد الزياني الذي تطورت فيه سياسيا ونمت عمرانيا ، وانتعشت اقتصاديا وازدهرت فكريا ، وخاصة حينما تغلبت على فترات الضعف والهيمنة الأجنبية التي أصابتها من حملات الجارة الشرقية الدولة الحفصية من جهة والجارة الغربية الدولة المرينية من جهة أخرى ، إلا أنه قد إكتسب المجتمع التلمساني من خلال تشجيع سلاطين بني زيان العلم والعلماء ثقافة واسعة ورقيا حضاريا فأعطى بمختلف عناصره أهمية كبيرة للحركة الثقافية والفكرية ونشر المعرفة وتعميقها بواسطة التعليم ، وبفضل الرحلة والاحتكاك بالعلماء الوافدين تغذت الحركة الفكرية بتلمسان ، فكانت من المراكز الهامة حيث كان لعلمائها أثر كبير في الحواضر الإسلامية في بلاد المشرق عامة وبلاد المغرب خاصة ، فكثرت المجادلات والمناظرات الشفوية و المكتوبة ، وازدهرت العلوم العقلية والنقلية ، والتراجم المتوفرة تؤكد هذا الدور الهام الذي قام به علماء الدولة الزيانية .

ويعتبر تاريخ التعليم في العالم الإسلامي خلال العصر الوسيط ذات علاقة وطيدة بالمسجد قبل إنشاء المدارس فقد اتخذ المسجد فضاءا لدراسة القرآن والفقه والاشتغال بالأدب ، والمغرب الأوسط كغيره من أقطار المغرب الإسلامي لم يخرج عن الوضع التعليمي العام إلى أن ظهرت المدرسة التي يعود السبب الرئيسي في ظهورها إلى كثرة العلوم المتداولة في المسجد وتشعب مهامه من اجتماعية وسياسية ، فتم إنشاءها لتقوم بالمهام التعليمة ، وقد بدا انتشار المدارس بالمغرب الأوسط خلال القرن الثامن الهجري ، الرابع عشر الميلادي حين قلد بنو زيان سلاطين بني مرين في تشييد المدارس والاعتناء بها ، والإشراف الشخصي عليها كتعيين المدرسين فيها ، وسعوا من وراء بناء المدارس في مختلف مدن المغرب إلى نشر التعليم والثقافة.

ومن أجل دراسة موضوع المؤسسات التعليمية بالمغرب الأوسط في العهد الزياني على الخصوص و الحاضرة العلمية لتلمسان، يمكن طرح الإشكالية التالية :

ما هو الدافع لظهور المؤسسات العلمية بالمغرب الأوسط ؟ ، وماهي طرق ومناهج التعليم بتلمسان خلال القرنين 8 و9 ه / 14 و15 م ؟

وتتفرع عن هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات:

- كيف نشأت المدرسة بالمغرب الأوسط ؟
- ماهو مدلول لفظ المدرسة ؟
- ماهو دور المدرسة بحضارة تلمسان ؟
- ماهي المراحل التي مر بها التعليم في تلمسان الزيانية ؟
- ماهي الطرق المعتمدة في التدريس ؟
- ماهي المواد المدرسةبحضارة تلمسان ؟.

وللموضوع حيوية وأهمية كبيرة من خلال الأدوار التي لعبتها مدينة تلمسان وأهلها فترة زمنية زادت عن ثلاث قرون ، والشهرة التي اكتسبتها حاضرة المغرب الأوسط العلمية في العهد الزياني في عصرها الذهبي بين مختلف ربوع الأمصار الإسلامية في مختلف الميادين وخاصة الفكرية والثقافية ، إلا أن الموضوع لم يحظى بعناية الباحثين ودراسته دراسة مستقلة كما حظيت به عواصم المغرب الإسلامي فان تاريخ الدولة الزيانية في انتظار الباحث الذي سينعشها من جديد مظهرا كل جوانب الحياة فيها.

ولعل دوافع اختيارنا للموضوع انه أردنا أن نثري الرصيد المعرفي والرغبة الشخصية في دراسة جانب التعليم بتلمسان في العهد الزياني ، كما أردنا أن نساهم بمجهود ولو متواضع لنضع بصمة حتى ولو كانت بسيطة في الصرح التاريخي .

وقد خصصنا الدراسة للبحث في جوانب حياة المغرب الأوسط وخاصة دراسة المجال الثقافي والتعليمي من خلال معالجتنا للمدرسة ونظام التعليم بالمغرب الأوسط في القرن الثامن

والتاسع هجري ، وهو عصر إن كان يعتبر سياسيا عصر انحطاط وعصر تدل فيه البوادر كلها على أن الدولة الزيانية حكم الدهر عليها بالاندثار ، وأنها بالفعل سائرة إلى الاضمحلال إلا أنه عصر ذهبي في المجال العلمي والثقافي وازدهرت فيه الحركة العلمية في مختلف مناطق المغرب الأوسط ، وكباحثين مبتدئين إتبعنا خطة منهجية تحتوي على ثلاثة فصول وكل فصل يحتوي على خمسة مباحث ، فالفصل الأول تحت عنوان نظرة عامة حول المغرب الأوسط خلال القرنين 8 و9ه / 14 و 15م وهو عبارة عن تمهيد لظهور الدولة الزيانية بالمغرب الأوسط وتناولنا اصل بني عبد الواد والتطور السياسي للدولة الزيانية والمجتمع بالمغرب الأوسط ولمحة تاريخية عن مدينة تلمسان والحالة الثقافية بها ،اما الفصل الثاني بعنوان المؤسسات التعليمية بحضارة تلمسان الزيانية وقد عالجنا فيه نشأة المدارس بالمغرب الأوسط ، ومدارس بني زيان وبني مرين بالإضافة إلى المساجد والزوايا و الفصل الثالث بعنوان طرق ومناهج التعليم بتلمسان حيث يحتوي على مراحل التعليم وطرق تقديم الدرس بالإضافة إلى الرحلة والإجازة العلمية والمواد المدرسة واهم علماء تلمسان في القرنيين 8 و9 / 14 و15 م ، بالإضافة إلى ملاحق حول الموضوع.

وقد اتبعنا أثناء دراستنا لهذا الموضوع المنهج التاريخي وذلك من خلال معالجة التسلسل الزمنيي للأحداث التاريخة في عهد الدولة الزيانية ، وتناولنا مجموعة من المصادر والمراجع اعتمدناها في انجازنا لهذا البحث مبرزين حدود الاستفادة منها رغم أن موضوع الدراسة مدين للكثير من المصادر والمراجع التي تناولت الموضوع عن قريب أو بعيد ونذكر منها :

- كتاب بغية الرواد ليحي ابن خلدون (ت 780ه /1378 م) الذي يعتبر من أهم المصادر التي تناولت تاريخ الدولة الزيانية مبرزا أهم الأحداث إلا أنه لم يولي أهمية لتاريخ تلمسان أيام أبي الحسن المريني (737 ه،749ه) وابنه أبي عنان ، أثناء الاحتلال المريني لتلمسان ، كما انه لم يذكر بعض أثار تلمسان المشهورة الراجعة إلى عهد أبي تاشفين الأول.

- وتناولنا كتابي العبر والمقدمة لعبد الرحمن إبن خلدون (ت 808ه / 1405 م) اللذان يعتبران من أمهات المصادر التاريخية ، وقد استفدنا من كتاب العبر في جزئيه السادس والسابع الذي تناولت الأحداث السياسية للدولة الزيانية .

أما المقدمة فقد استفدنا منها في مجال التعليم والعلوم المدرسة في العهد الزياني وفي إبراز العوائد التعليمية التي استحكمت في ثقافة المجتمع وأثرها على الحياة العلمية والتعليمية ، وقد غطى مجالا واسعا لشؤون التعليم المختلفة .

- وأيضا كتاب نظم الدر والعقيان للتنسي (ت 899ه / 1493م) حيث تناول في القسم الأول التاريخ السياسي لسلاطين بني زيان ، إلا أنه لم يتناول مجال التعليم بتلمسان كجزء منفرد حيث انه هناك في ثناياه جملة من الإشارات المتعلقة بالتعليم ومؤسساته فهو يذكر مثلا السلطان وماهي منجزاته ، وقد استفدنا منه أيضا في توضيح دور السلاطين في الرعاية بالعلم والعلماء واهتمامهم المباشر بالتعليم والمؤسسات التعليمية.

- كما اعتمدنا في بحثنا هذا إلى كتاب وصف إفريقيا لحسن الوزان (ت 957ه /1552م) حيث يعد من أهم الكتب والمصادر حيث عنى بوصف أنحاء المغرب وبلاد السودان ومماليك إفريقيا السوداء، وقد أفادنا من خلال رصده للحركة العلمية بتلمسان أثناء زيارته لها واعتنائه بوصف مدارسها .

- وكتاب البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان لابن مريم (ت 1011ه / 1605م) حيث ترجم لحوالي 182 من علماء تلمسان وأوليائها واستفدنا من هذا الكتاب من خلال النصوص التي تتعلق بالتعليم واهم العلوم المتداولة والإجازة والاجتهاد .

- أما كتاب المعيار للونشريسي (ت 914ه /1508م) فله أهمية بالغة في التاريخ الحضاري لبلاد المغرب الإسلامي ونظام التعليم لمراحله وطرق التدريس في عهد الدولة الزيانية وهناك كتاب الدرر المكنونة للمازوني التلمساني الذي يعتبر من المصادر التي تحتوي أهم المعلومات الخاصة بالمغرب الإسلامي فهو يحتوي على إنارات كثيرة ودقيقة عن الحالة الثقافية .

إن المصادر التي تناولت الموضوع ذات أهمية كبرى وهناك أيضا مجموعة من المراجع التي إعتمدناها في بحثنا هذا منها:

– كتاب تلمسان في العهد الزياني لعبد العزيز فيلالي الذي هو الآخر من المراجع الهامة لدراسة الدولة الزيانية فقد تناول نشأة المدارس إلا أنه ذكر بعضها على وجه العموم وعدم ذكر التواريخ كمدرسة ابني الإمام ومدرسة سيدي بومدين .

– ونجد أيضا كتاب أبو حمو موسى الزياني لعبد الحميد حاجيات الذي يعتبر من المراجع المهمة التي تناولت عهد الدولة الزيانية بتلمسان ، فهو مرجع لا يمكن الإستغناء عنه لدراسة المغرب الأوسط في العهد الزياني.

– ومرجع التعليم بتلمسان في العهد الزياني لصاحبه عبد الجليل قريان حيث يعد من المراجع التي يمكن الإعتماد عليها لدراسة الجانب الثقافي بتلمسان حاضرة الزيانيين .

– وهناك أيضا كتاب التاريخ السياسي لمملكة تلمسان في عهد بني زيان للخضر عبدلي وهو مرجع هام لدارس تاريخ بني زيان حيث تناول معظم الجوانب الإقتصادية والإجتماعية وحتى الثقافية إلا انه بشكل عام و لم يخصص جانب أكبر لمجال التعليم .

وقد واجهتنا بعض الصعوبات أثناء القيام بهذا البحث حتى ولو كان متواضع منها :

1–قلة المراجع والمصادر التي تناولت الموضوع في حد ذاته في الجانب الثقافي والعلمي للدولة الزيانية حيث أن معظم المراجع تتكلم عن الجانب السياسي .

2–عدم الحصول على المخطوطات التي تخص العهد الزياني.

لذلك فقد تطلب منا أن نجتهد في جمع المادة العلمية المتفرقة في جوانب مختلف كتب المصادر والمراجع وفي إطار جمع المادة طرقنا عدة أبواب للمكتبات كمكتبة الجامعة ،والمكتبة الإسلامية بالبويرة ،والمكتبة الوطنية الجزائرية ومكتبة دار الثقافة ببومرداس ،بالإضافة إلى متحف المجاهد بالبويرة.

الفصل الأول

نظرة عامة حول المغرب الأوسط خلال القرنيين

8و9هـ/14و15م

- المبحث الأول : مدلول لفظ المغرب الأوسط وأصل بني عبد الواد
- المبحث الثاني : التطور السياسي للدولة الزيانية
- المبحث الثالث :المجتمع بالمغرب الأوسط في عهد الدولة الزيانية
- المبحث الرابع :لمحة تاريخية عن مدينة تلمسان
- المبحث الخامس : الحالة الثقافية بتلمسان .

الفصل الأول:نظرة عامة حول المغرب الأوسط خلال القرنيين 8 و9ه/14 و15 م

المبحث الأول : مدلول لفظ المغرب الأوسط وأصل بني عبد الواد .

إن المغرب الأوسط جزء لا يتجزأ من فضاء واسع يشمل بلاد المغرب الكبير ككل وتحديد حدوده الجغرافية بدقة في الفترة الوسيطة تعد من الإشكالات التي تضاربت حولها الآراء الجغرافية والتاريخية بين القدماء والمتأخرين على حد سواء ، فلا يوجد هناك تغيير في المجال الجغرافي بالنسبة للمغرب الأوسط[*(1)] الذي تقطنه مجتمعات متنوعة تشكلت من بربر وعرب وغيرهما ، البعض منها يعيش حركية دائمة وسعي حثيث للبحث عن المناطق الملائمة للعيش والاستقرار في زمن معين ولاشك إن مجال المغرب الأوسط الذي يعتبر عصب قوامه القوى السياسية التي تداولت على حكمه وعاشت مراحل القوة والضعف خلال تاريخها الطويل شكلت الفكرة الجدلية التي بنيت عليها محاولات عديدة حول مجال المغرب الأوسط[(2)]، لرسم حدود ثابتة أو على الأقل تقريبية لصورة واقعة ، كما نستقيها من الأسطوغرافية [*(3)].

[*1]المغرب الأوسط : هو الذي يمثل جزء من كلمة عامة وهي المغرب وأطلق العرب كلمة عامة وهي المغرب على تلك المساحات الواسعة التي تلي مصر غربا حتى المحيط الأطلسي ،انظر : محمد عيسى الحريري:**الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي وحضارتها وعلاقتها الخارجية بالمغرب والأندلس 160ه –599ه**، دار القلم للنشر والتوزيع ،ط3 ، 1408ه – 1987م ، ص 11. وكذالك "قاعدة المغرب الأوسط تلمسان و الجزائر يمر به واد الشلف النهر العظيم منبعه من جبل راشد ، ويدخل إلى التل من بلاد حصين ويجتمع فيه سائر أودية المغرب الأوسط ، انظر : محمد بن احمد أبي رأس الناصر ، **عجائب الأسفار ولطائف الإخبار** ، تحقيق محمد غانم ، ج 2 ،ص 11.

[2] الطاهر بونابي :**التصوف في الجزائر خلال القرنين 6 و 7ه /12و13** م ، دار الهدى ، عين مليلة ، الجزائر 2004، ص 29 –33 ،خالد بلعربي :**الدولة الزيانية في عهد يغمرا سن ، دراسة تاريخية وحضارية (633–681ه/ 1235–1282م)** ،الجزائر ، مطبعة تلمسان R–N ، ط1،(دت)، ص 29–33 .

[*3]الاسطوغرافية:كلمة تعني الكتابة التاريخية والدراسة التي تتناولها هذه الكتابة كمتون متماسكة كمجرد مواد مصدرية ، انظر : عبد الأحد السبتي : **الاسطوغرافية والأزمة** ، دراسات في الكتابة التاريخية والثقافية ، الرباط ، منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية ، ط1 ،1994 ،ص8.

وتمتد مملكة المغرب الأوسط في الفترة الزيانية غربا إلى مدينة مراكش[*1] بالمغرب الأقصى ، وتمتد في بعض الأحيان إلى أعمال قسنطينة[*2] وبجاية [*3] وهي في ذلك تسير حسب تقدم الدولة وإنتصاراتها على منافسيها ومزاحميها من بني أبي حفص[*4] وبني مرين[*5] ، وبلغت حدودها الجنوبية الغربية إلى سجلماسة[*6] – تفيلالت – وشمالا إلى البحر ، وهكذا إستمرت حدود هذه الدولة مابين مدوجزر بحسب ملائمة الظروف[7] وفي ضبط حدودها يقول الإدريسي "إن مدينة بجاية في وقتنا هذا مدينة المغرب الأوسط .....وأن بلاد تلمسان بإمتدادها هي قفل بلاد المغرب

---

*1 مراكش : من أعظم مدن المغرب : تقع شمال جبال درن ، ومراكش تعني بالبربرية "أسرع المشي " انظر شهاب الدين ياقوت الحموي : **معجم البلدان** ، دار إحياء التراث العربي و مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت ،ط1 ، 1997م ،ج 8 ، ص 239.

*2قسنطينة:منأعظم المدن عرفت منذ القدم باسم "قرطة " بكسر القاف ، ثم تحولت في الفترة النوميدية إلى " سرتا "، ثم عرفت منذ سنة 1313م قسنطينة بضم القاف،وفتح السين نسبة لمجدد بنائها قسطنطين .انظر : عبد العزيز لعرج : **مساهمةالجزائر في الحضارة العربية الإسلامية**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر 1954،(دط)، 2007 ، ص 230 - 231.

*3 بجاية : "مدينة بجاية في وقتها مدينة المغرب الأوسط وعين بلاد بني حماد والسفن إليها مقلعة ...وبها دار الصناعة لإنشاء الأساطيل والمراكب والسفن ...." انظرالشريف الإدريسي: **المغرب العربي من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الأفاق** ، تر ،محمد حاج صادق ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، (دط)، 1983، ص 116.

*4أبي حفص : هو أبو زكرياء بن عبد الواحد بن ابي حفص والي افريقية ، خلع طاعة إدريس المأمون سنة 627 ه. وفي سنة 628ه استولى على قسنطينة وبجاية ، انظر : أبي عبد الله محمد ابن إبراهيم الزركشي : **تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية** ، تح ،محمد ماضود ،المكتبة العتيقة ، تونس ،ط 2،1966 ، ص 18.

*5 بني مرين: حسب أبي زرع هم حماة دين النبي محمد صلى الله عليه وسلم وهم أعلى قبائل زناتة حسبا وأشرفها نسبا واعزها كرما .....وأقواها دينا ....لهم شرف النجار وحفظ الجوار .....انظر : علي ابن أبي زرع الفاسي : **الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية**، (دط) ،(دت)، ص13.

*6 سجلماسة : بنيت سنة 140 ه /757 م وهي مدينة سهلية ومنها تدخل إلى بلاد السودان ثم إلى غانة وبينها وبين مدينة غانة مسيرة شهرين في الصحراء ، انظر : أبو عبيدالبكري : **المغرب في ذكربلاد افريقية والمغرب**، مكتبة المثنى ، بغداد ، (دط) ، 1857 م ، ص ، 148،149

7عبد الرحمن بن محمد الجيلالي :**تاريخ الجزائر العام**، ديوان المطبوعات الجامعية ، بن عكنون ، الجزائر، ط 7 ، 1415ه – 1994م ،ج 1 ، ص 146 .

الأوسط"[1]، أما أبي عبيد البكري فيذكر أن " قاعدة المغرب الأوسط تتمثل في تلمسان" إذ يقول " هذه المدينة تلمسان قاعدة المغرب الأوسط لها الأسواق والمساجد"[2] ويذكر المؤرخ "ابن خلدون " كذلك " إن تلمسان قاعدة المغرب الأوسط[3] " ثم يعدد لنا بعض مدنها الساحلية كهنين*[4]، الجزائر*[5]،بجاية ، وبونة أخرها و من مدن الجنوب أشير*[6]و المسيلة*[7] و الزاب*[8].

الزاب*[8].

والخلاصة أن المغرب الأوسط تجلت حدوده بوضوح عندما بلغت الإمارة الزيانية أقصى

---

[1] الشريف الإدريسي :المصدر السابق ، ص 113.

[2] أبو عبيد البكري : مصدر سابق ، ص 76 ،77

[3] عبد الرحمن بن خلدون :**المقدمة**، اعتني مصطفى شيخ ، مؤسسة الرسالة ناشرون ، بيروت ،ط1 ، 2010 ، ص 65 .

*[4] هنين : مدينة حسنة صغيرة في نحو البحر ، وهي عامرة عليها سور متقن ، وأسواق وبيع وشراء و خارجها زراعات كثيرة وعمارات متصلة ، والمسافة من هنين إلى تلمسان في البر أربعون ميلا ، انظر : الشريف الإدريسي ، مصدر سابق ،ص ص 87،81.

*[5] جزائر بني مزغنة : يصفها الحميري أنها مدينة قديمة البناء تقع على ضفة البحر وفي جبالها قبائل البربر وزراعتهم الحنطة والشعير ويتصل بها فحص متيجة، أنظر : أبو عبد الله محمد الحميري : **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تح ، حسان عباس ، مكتبة لبنان ، بيروت ، (د،ط) ، 1975م، ص163.

*[6] أشير : يقول عنها البكري : "إن هذه المدينة لم يكن لها مثيل في المنطقة من ناحية التحصين و إن عشرة رجال بإمكانهم الدفاع عنها، ذلك أنه لايوجد مسلك يربطها ببقية العالم الخارجي إلا من الناحية الشرقية ، هذا المسلك الذي يؤدي الى "عين مسعود "....."، أنظر : البكري ، مصدر سابق ، ص75.

*[7] المسيلة: أسسها أبو القاسم في أواخر 315ه- الموافق للفترة الممتدة من 7مارس 927م الى24فبراير 928م ، تسمى المحمدية التي عرفت فيما بعد باسم المسيلة ، أنظر : عيسى بن الذيب :**الحواضر و المراكز الثقافية الجزائرية خلال العصر الوسيط**،دار القصبة،منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954،الجزائر،(د ط) ،2007 ، ص 75.

*[8] الزاب :جاء في معجم البلدان لياقوت الحموي : أن الزاب ملك من قدماء ملوك الفرس و هو زاب ابن توركان بن منوشهر، بن أبراج بن أقدريدون ،حفر عدة أنهر في العراق فسميت باسمه و ربما قيل لكل واحد زابي و التثنية زابيان و إذا اجتمعت قيل اهل الزواب و الزاب يشمل بسكرة ، توزر ، قسنطينة ، طولقة...، أنظر : ياقوت الحموي : ،مصدر سابق ، مج 3 ، ص124.

اتساعها ، إذ امتدت من نهر ملوية*[1] غربا إلى بجاية وقسنطينة شرقا وجنوبا الصحراء ومن الجنوب الغربي إقليم فيجيج[2] ومن الجنوب الشرقي بلاد مصعب الإباضية[3]،فكان لموقع المغرب الأوسط الجغرافي تأثيره الواضح في معالم الحياة السياسية كلها وفي الحياة الإقتصادية والإجتماعية وكذلك في الحياة الثقافية والفنية ، فإن وجود تلمسان عاصمة المملكة الزيانية في الطريق الواصل بين البحر وما ورائه من أقطار ، وبين الصحراء عن طريق سجلماسة وواحات توات*[4] وما خلفها من بلاد الزنوج*[5] قد ترتبت عليه نتائج إقتصادية ،كما أن موقع الدولة التي شيدها بنو عبد الواد قد جرى عليها الويلات والدمار ، لأنها قامت في قطر محصور بين دولتين متنافستين لها الدولة الحفصية*[6] في الشرق تفصلها عنها حدود كانت تمرفي أغلب الفترات من بجاية إلى ناحية

---

*[1] نهر ملوية : يشكل خط الحدود بين المغربين الأوسط و الأقصى ، ينبع من الجبال الجنوبية في وراء تاز و يصب في البحر المتوسط شرقي سبتة ، و من روافده نهر زيز و نهر سجلمانة ، أنظر عبد الواحد المراكشي : **المعجب في تلخيص أخبارالمغرب و الأندلس**، ظبطه و صححه ، محمد سعيد العريان و محمد العربي العلمي ، المكتبة التجارية الكبرى ، القاهرة ،ط1، 1942م ، ص 364.

[2] أحمد بن يحي الونشريسي :**المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء افريقية و الأندلس والمغرب**،نشره جماعة من الفقهاء بإشراف محمد حجي ، دار المغرب الإسلامي ، ط 1، 1401ه ،1981 م ،ج 2 ،ص 217.

[3] ATALLAH DHINA : **Le Royaume Abdelouadidie L'époque D'Abou Hammou Moussa 1er et D'Abou Tachfine 1er** ,Alger, ENAL, qu, p19.

*[4] واحات توات: يذكر بعض المؤرخين ان توات سميت بهذا الإسم عندما فتح عقبة بن نافع الفهري بلاد المغرب ، ويقع إقليم إقليم توات في غرب الصحراء الجزائرية التي هي جزء من الصحراء الكبرى الإفريقية وهذا الإقليم يشمل على عدد من الواحات والمدن والقصور، انظر : بلة لحسن ،حمزة بن دحان: **التصوف و الزوايا في إقليم توات ، زاوية سيدي احمد ديديدراسة نموذجية** ، مذكرة تخرج لنيل شهادة أستاذ التعليم الثانوي بإشراف بوطارن مبارك ،قسم تاريخ ،بوزريعة 2007-2008، ص ص 2- 4.

*[5] بلاد الزنوج:أصولهم من بلاد السودان ولا تتصل بمملكة غير الحبشة وهي بمحذات اليمن وفارس وكرمان الى أن تتصل بمملكة الهند : انظر : ابن اسحاق ابراهيم بن محمد الاصطخري :**المسالك والمماليك** ، دار صادر ، بيروت ، (د ط) ، 1927م ، ص 6.

*[6] الدولة الحفصية : فرع من دولة الموحدين استغلوا ضعف دولة الموحدين في المغرب الادنى وزعيمهم ابو حفص بن عمر الهنتاني ، وهم ينتسبون الى سلالة الخليفة عمر بن الخطاب : انظر : نظال مؤيد ، مال الله عزيز العرجي : **الدولة المرينية على عهد السلطان يوسف بن يعقوب المريني ، 665- 706 هـ / 1286- 1306 م** ، دراسة سياسية حضارية ، رسالة ماجستير في التاريخ الاسلامي، جامعة الموصل ،1425 ه/ 2004 م ، ص53.

الزاب في الجنوب من جهة ، ومن الغرب الدولةالمرينية[*1]وقد كان يفصلها عنها نهر ملوية من جهة أخرى ، فتوالت عليها الإعتداءات والمحن، تأتيها مرة من الغرب ومرة من الشرق ، وفي بعض المرات من كلتا الواجهتين في آن واحد [2] .

أما بالنسبة لأصل بني عبد الواد[*3] فيعود إلى أحد بطون القبيلة الجزائرية العتيدة زناتة[*4]، زناتة[*4]، وقدكانت مواطنهم ما بين جبال سعيدة شرقا ، ووادي ملوية غربا ،ومنهم فصيلة مستوطنة بجبل الأوراس وهم من أهل الوبر يعيشون معيشة هنية يرتادون صحراء المغرب الأوسط ما بين مزاب إلى ملوية ، ثم إلى سلجماسة تافيلات ، ومنها كذلك إلى أرض الزاب ، وهم تلو بني مرين في الكثرة والقوة لم يزالوا كذلك إلى أن فتح الموحدون[*5] المغرب الأوسط ، فكانوا عونا لهم لهم وأقطعوهم أرضا بنواحي شلف[*6] وإستقروا منذ ذالك العهد بأحواز تلمسان ووطؤا أقدامهم فيها ببطولاتهم الحربية وشجاعتهم الأدبية وحنكتهم السياسية .

---

*1الدولة المرينية : يرجع جميع المؤرخين والنسابة أصل وجذور بني مرين إلى مجموعة القبائل الزناتة البربرية وذلك بقولهم إن بني مرين فخذ من الزناتة ، ويعتبر بنو مرين أنفسهم أعلى قبائل زناتة حسبا وأشرفها نسبا ، أنظر : عامر أحمد عبد الله حسن :**دولة بني مرين تاريخها وسياستها تجاه مملكة غرناطة الاندلسية والمماليك النصرانية في اسبانيا (668- 869 هـ / 1269-1465 م)**، بجامعة النجاح الوطنية ،(د ط)، 1424هـ /2003م ، ص 61.

[2] محمود بوعياد :**جوانب من الحياة في المغرب الاوسط في القرن التاسع هجري ، 15 م**، الشركة الوطنية ، الجزائر،(د،ط) ،1982، ص15.

*[3] بني عبد الواد :أصله عابد الوادي وهو صفة لجدهم ، كانت عاصمتها تلمسان الواقعة عند الحدود الشمالية الغربية للجزائر ، أنظر : عبد الرحمن بن خلدون :**المقدمة**، مصدر سابق ، ص 13.

*[4] زناتة :قبائل الزناتة كانت تقطن المسيلة وبسكرة وجبل الأوراس وتيهرت وتلمسان ، ومن بين القبائل الزناتية ، نجد هوارة و بونة ، سدراتة ، أنظر: عبد الحميد حاجيات : **كتاب مرجعي حول التاريخ الجزائري في العصر الوسيط** ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954،الجزائر ، (د ط)،(د ت)،ص 140.

*[5] الموحدون:قامت على أنقاض دولة المرابطين (454 - 543ه/ 1062- 1148م) ويعتبر المهدي الزعيم الروحي والمؤسس لهذه الدولة ، أنظر: عبد الوهاب الكبالي ، **موسوعة السياسة** ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، دار الهدى للنشر والتوزيع ، (د ط) ، (د ت) ، ج 2 ، ص725.

*[6]شلف:هذه المدينةكانت تعرف باسم شلف بني واطيل وتبعد عن مليانة بمرحلتين وإليها نسب له،نهر شلف ،أنظر: البكري مصدر سابق ، ص 129.

وكل ما يمكن قوله أن قبيلة زناتة الأمازيغية شعب من شعوب البحر الأبيض المتوسط ، أبيض اللون ، وله صلات بالجنسين السامي والحامي ، سكن هذا الشعب ربوع المغرب الكبير[1].

➢ المبحث الثاني:التطور السياسي للدولة الزيانية.

مع بداية ضعف الموحدين وسقوطهم على يد المرينيين بسقوط عاصمتهم مراكش ، وإنشقاق الحفصيين وإستقلالهم بأمرإفريقية وبجاية وقسنطينة سنة 618 ه الموافق لـــ 1221م، وقد تلاهم الزيانيون*[2] أو بنو عبد الواد الذين إستقروا بتلمسان ، وقد أسس زعيمهم يغمراسن بن زيان*[3]دولتهم بالمغرب الأوسط سنة 633ه الموافق لـــ 1235 م، وبذلك عادت بلاد المغرب الإسلامي إلى الفرقة والصراع القبلي من خلال دوله الثلاثة الحفصية والزيانية والمرينية فواجه بعضها البعض وتقاتلت جيوشها وأريقت دماء شعوبها ، فهاجم المرينيون تلمسان خاصة و المغرب الأوسط عامة وإحتلوه مرات عديدة ، الأولى تحت حكم السلطان أبي يوسف يعقوب*[4] في الفترة الفترة (698ه - 706ه/ 1306- 1298 م)والثانية في عهد أبي الحسن*[5](749- 735ه /

---

[1] بوزيان الدراجي:**نظم الحكم في دولة بني عبد الواد الزيانية** ، ديوان المطبوعات الجامعية ، ، بن عكنون ، الجزائر ، (د ط) ،1993 ، ص 23.

[2]* الزيانيون:هم الحلفاء الطبيعيون للموحدين الذين سيطرواعلى شمال إفريقيا لمدة طويلة ومكافأة لهم على هذا التحالف مع الموحدين،أعطيت لهم منطقة تلمسان ليديروها على أن يبقى الزيانيون خاضعون لسلطتتهم ،أنظر: عمار بوحوش:**التاريخ السياسي للجزائر من البداية و لغاية1962**،دار الغرب الإسلامي، ط1،1997،ص45.

[3]* يغمراسن بن زيان:مؤسس الدولة الزيانية،تولى الحكم من سنة (633-681ه/1236-1283م) ، نظرا لحنكته السياسية حرر وصية طالب خلفه بعدم محاولة التوسع في مابعد وادي ملوية ، قام بربط علاقات ودية مع الحفصيين وهادن بني مرين ، أنظر: نصر الدين براهامي :**تلمسان الذاكرة** ، نص سيدي محمد نقادي ،منشورات ثالة ، الجزائر ، (د ط)،2007،ص 65.

[4]* أبي يوسف يعقوب:المريني،السلطان العادل السادس من بني مرين الناصر يوسف بن يعقوب بن عبد الحق المريني كانت مدة خلافتها إحدى وعشرين سنة وتسعة أشهر وخمسة و عشرين يوما توفي و له ستة وستون سنة ،انظر : محمد حجي: **موسوعة أعلام المغرب**، دار المغرب ،بيروت،لبنان، ط1 ،1417 ه/ 1996م ،ج2 ،ص581.

[5]* أبي الحسن:هو أبي الحسن المريني دامت دولته عشرين سنة وثلاثة أشهر ، كان مائلا إلى التقوى لم يشرب الخمر ، عادلا في رعيته ، استولى على تلمسان بعد قتله لسلطانها أبي تاشفين ملك مدينة تلمسان وسائر بلاد افريقية بعد قتله لملكها عمر بن أبي يحي الهنتاتي ، توفي أبي الحسن ابن سعيد المريني بجبل هنتاتة ، انظر : محمد حجي : مرجع سابق، ص 657 .

1349- 1334م) والثالثة في عهد أبي عنان فارس[*1](758ه - 754ه / 135- 1353م) وبنفس ما فعله المرينيون في المغرب الأوسط[2] ، قامت حروب مريرة بين الزيانيين والحفصيين وتوغلوا في أراضي بعضها البعض في فترات تاريخية عديدة،كل ذلك أدى إلى تفتت قوى هذه الدول وتقويض أركانها بلغ بها مستوى من الضعف والإنحطاط لم تقو على مواجهة الفتن الداخلية وإنفصال المناطق وإستقلالها عن كيان الدولة[3]،ورغم كل المواجهات في المغرب الأوسط بين الامارات الثلاثة "الحفصية ، الزيانية ، المرينية " نشأت دولة بني عبد الواد في النصف الأول من القرن السابع الهجري على أنقاض دولة الموحدين التي نشرت سلطانها من طرابلس[*4] الغرب إلى الأندلس[5] غربا.

وكانت الدولة الزيانية في بداية أمرها ضعيفة بحكم عدة عوامل منها موقعها الجغرافي الذي كان وسطا بين دولتين هما الحفصية والمرينية ، فكانت الحروب تتوالى عليها من اليمين واليسار إضافة إلى ذلك أيضا قلة الأنصار في بداية عهدها . هذا وقد أصيبت دولة بني عبد الواد بنكبات عديدة ، فانمحت من خريطة المغرب الإسلامي مرات كثيرة ، ولكن بفضل إرادة أصحاب الحكم فيها كانت تعود إلى الخريطة بعد كل مرة وبفضل عزيمة أنصارها رغم قلتهم[6].

---

*1أبي عنان فارس : تولى الحكم بعد أبو الحسن المريني سنة 752 ه /1351م و لم يجلس على العرش حتى نهض يغزو تلمسان وكان أبو عنان يقرب العلماء يغدق عليهم ، انظر: محمدالطمار، **تلمسان عبر العصور دورها في سياسة وحضارة الجزائر**، ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،ط 3 ، 2007 ، ص 144 ، 145 .

2 منشورات وزارة الشؤون الدينية والاوقاف :**تلمسان الاسلامية بين التراث العمراني والمعماري والميراث الفني** : تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية سنة 2011، اعمال الملتقى الدولي بتلمسان ، ايام 3- 4 - 5 أكتوبر 2011،ج 1 ، ص 209.

3 نفسه ، ص 209.

*4طرابلس: إقليم طرابلس يمتد من تاورغة قرب صرت على ساحل البحر المتوسط إلى صبرة ثم إقليم افريقية وهو يقابل تونس الحالية انظر : حسن مؤنس : **معالم تاريخ المغرب والأندلس**، مكتبة الأسرة للأعمال الفكرية،(د ط) ،2004 ، ص26.

*5الأندلس :الأندلس الاسبانية "اندلوشيا" وهي في الأصل "فندالوشيا" سميت بذلك من الفندالة ، انظر :بطرس البستاني : **كتاب دائرة المعارف** ، قاموس عام لكل فن ومطلب ،بيروت ، دار المعرفة ، (د ط)،(دت)، ج 4 ، ص472 ، 473.

6بوزيان الدراجي: مرجع سابق ، ص 27.

و تميزت الفترة الزمنية التي نشأت فيها هذه الدولة بالتقلب و الإضطراب فمنذ أواخر الدولة الموحدية إنتشرت ظاهرة الفوضى و روح التمرد في المجتمع الإسلامي مما أدى إلى إنهيار دولة الموحدين بالمغرب وإنقسام ممتلكاتها[1]، فتطلع بنو عبد الواد يومئذ إلى التملك على المغرب الأوسط ، و عملوا على حمل الدولة الموحدية على التنازل لهم عن إمارة تلمسان ، و بادروا إلى الإنشغال بجمع فصائل بني عبد الواد و فروعهم[2]، بعد إن بويع يغمراسن و تولى مكانة أخيه أبي عزة *[3]و أظهر شارة الملك و السلطان و أعلن إستبداده وإستقلاله بهذه الإمارة 633ه-1235م و لم يبق للموحدين بها سوى الخطبة*[4]، ويعتبر تاريخ تعيين يغمراسن بن زيان أميرا على تلمسان و و منطقتها من طرف رجال قبيلة بني عبد الواد بداية لتأسيس الدولة الزيانية ،غير أن هذا التعيين كان يحتاج إلى تأييد سائر فصائل بني عبد الواد وولاء القبائل الأخرى ومدن المنطقة فكان على يغمراسن في بادئ الأمر أن يفرض الإعتراف بإمارته على بني مطهر*[5]، فشن الحرب عليهم و هزمهم و أرغمهم على طاعته و الإعتراف برئاسته،وراسل الرشيد الموحدي في شأن تقليده الإمارة مع إلتزامه الدعاء للخليفة الموحدي على المنابر فأجابه بالقبول سنة 637ه ،و بذلك تمت البيعة و إستتب الأمر ليغمراسن[6]،هذا و قد أجمع المؤرخون على أن يغمراسن هو أول ملوك بني عبد الواد الواد الذي "لبس شارة الملك و السلطان" ،و لم يترك من رسوم دولتهم و ألقاب ملكهم إلا الدعاء على منابره للخليفة بمراكش ، و تناول التقليد والعهد من يده تأنيا للكافة و مرضاة للأكفاء من

---

[2] بوزيان الدراجي: مرجع سابق ، ص28.

[2] عبد الرحمان الجيلالي : مرجع سابق ، ص141 ، 142.

*[3]أبي العزة : هو أبي العزة زيدان بن زيدان و كان شجاعا صاحب رأي و حزم ، أطاعه قومه و لم يخرج عن مبايعته يومئذ سوى بني عبد الواد فذهب لمقاومته فقتلوه خارج تلمسان سنة 633ه-1235م ، انظر : المرجع نفسه ، ص142.

[4] نفسه ص 142.

*[5] بني مطهر : إحدى فصائل بني عبد الواد التي لم تبايعه و كانت قد حاربت قبل ذلك أخا يغمرا سن زيدان ، فشن الحرب الحرب عليهم و هزمهم و أرغمتهم على طاعته و الإعتراف برئاسته ، أنظر : يحي ابن خلدون : **بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد** ، تح عبد المجيد حاجيات ، منشورات المكتبة الوطنية ، الجزائر ، (د ط) ، 1980 ، ج1، ص99.

[6] عبد الحميد حاجيات : مرجع سابق ، ص185.

قومه[*(1)] ، و إتخذ يغمراسن جميع مظاهر الملك و تعيين الوزراء و الكتاب و ترتيب الجنود و غير ذلك[(2)]، وبعد أن تمكن يغمراسن من إرساء إمارته على أسس متينة و تنظيم شؤون الدولة أصبح يسعى إلى توسعها شرقا و غربا ، حيث أنها كانت تنحصر في منطقة تلمسان و ما يجاورها، وأخذ يتطلع لبسط نفوذه على إمارة مغراوة[*(3)]في ناحية شلف[(4)].

وقد استطاع يغمراسن أن يؤسس دولة بني زيان ،وأن يجعل من تلك القبيلة البدوية جيشا قويا و قادرا على حماية دولتهم الفتية ،وبسط سلطتها في بعض المناطق الشرقية[(5)]،واحتلت دولة بني زيان أو بني عبد الواد مركزا خاصا بين الدول التي تعاقبت عبر التاريخ على المغرب الأوسط ، فهي الدولة التي استطاعت قبل الجزائر في عهد الدايات في العصور الحديثة أن تمد حكمها على أكبر جزء من المغرب الأوسط[(6)] .

و لمع من بني عبد الواد في تاريخ المغرب في العصور الإسلامية ، ملوك و قادة تمكنوا من إعداد صوت وطنهم في المغرب الأوسط شرقا وغربا وكذلك شمالا وجنوبا ، ووطدوا العلاقات السياسية والإقتصادية والثقافية مع الدول المجاورة من مسلمة و مسيحية و مع بعض الأقطار البعيدة والإفريقية ،وعرف الشعب في ظلالهم سعة العيش والرفاهية التي تجلت في البنايات الضخمة منها ما شيدها الرعية ومنها ماشيدها الملوك ،كما تجلت في لبس أفخر الثياب[(7)].

---

[1] عبد الرحمن ابن خلدون:**العبر وديوان المبتدأ والخبر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، دار الفكر للطباعة ، بيروت ، (د ط) ، 2000 ، ج 7، ص 162 .

[2] عبد الحميدحاجيات:كتاب مرجعي ،مرجع سابق، ص186.

[*3] مغراوة : قبيلة كان شعبها يملكون ناحية شلف و مدن مليانة و شرشال ، وبرشك و تنس و أميرهم العباس بن منديل المتوفي سنة647ه ، انظر: حاجيات ، المرجع نفسه، ص190.

[4] نفسه، ص186.

[5] نفسه ، ص192.

[6] محمود بوعياد : مرجع سابق ، ص 7.

[7] نفسه، ص8.

عاشت هذه الدولة مستقلة بالحكم بعيدة عن سيطرة الغير وعاصمتها دائما تلمسان و النفوذ الإداري فيها يعود إلى السلطان الملقب بأمير المسلمين ،وهو دائما من آل زيان و ولايته تكون غالبا بالعهد من ملك سابق وأشهر الموظفين في هذه الحكومة هم الوزراء[*1] و القادة و الكتاب[*2] الحجاب[*3]، وأصحاب الأشغال و القضاة[*4] والمحتسبون [*5]و شيوخ المدن[*6] و المحافظون و رؤساء الحاميات و الشرطة [*7] و لكل من هذه المناصب ديوان أو إدارة خاصة بهذه المصلحة[8]، و أعلاها عندهم وظيفة الحجابة و الموظفين في هذه الحكومة هم أكثر عددا من أعضاء دولة بني مرين ، و أما الجيش فإنه يتألف من أربعة أصناف ،الأعيان و هم الرؤساء والقادة و القبيل وهم من منطلق رعايا بني عبد الواد ورئيسهم يعرف بلقب "الشيخ" ، والأنصار وهم نخبة

---

*1الوزارة :هي أهم الخطط السلطانية و الرتب الملوكية لأن إسمها يدل علي مطلق الإعانة فان الوزارة مأخوذة المؤازرة و هي المعاونة ، أو من الوزر و هو الثقل كأنه يحمل مع مفاعله أوزاره و أثقاله و هو راجع إلى المعاونة المطلقة : أنظر: ابن خلدون ، **المقدمة**،مصدر سابق ، ص 270.

*2الكاتب :و هو الموظف الذي يتلقي الرسائل الموجهة للبلاط الملكي فيطلع عليها ثم يجيب عليها بعد عرضها على السلطان وتلقي أوامره في شأن الإجابة عليها .أنظر :محمدبن رمضان شاوش : **باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة بني زيان** ، المطبوعات الجامعية ، ط3 ، 2011 ، ج1 ، ص77.

*3الحجابة:من الحاجب و هو الموظف الذي يتصل مباشرة بالسلطان و يأذن في الدخول عليه بعد أخذ الإذن , و أشهر منتولي الحجابة على عهد السلطان يغمراسن هو الفقيه عبدون بن محمد الحباك : أنظر : المرجع نفسه ، ص77.

*4القضاء : هو من الوظائف التي تقوم بالفصل بين الناس في الخصومات حسما للتداعي و قطعا للمنازعات و شروط القاضيمعروفة في كتب الفقه و خصوصا كتب الأحكام السلطانية : أنظر: ابن خلدون، المصدر السابق، ص390.

*5الحسبة : في القاموس الحسبة بالكسرة ،الآجر، و اسم من الإحتساب ، و احتسب عليه ، أنكر و منه المحتسب والحسبة في الإصطلاح وظيفة دينية مدنية ، أنظر: ظافر القاسمي : **نظام الحكم في الشريعة و التاريخ الإسلامي** ، دارالنفائس ، بيروت ، ط1 ، 1398ه -1978م ، ط 2 ،1407ه -1987م ، ص 587.

*6شيوخ المدن : ذكر إبن خلدون عشرة شيوخ من مشايخ قبيلة بني عبد الواد : "عبد الحق بن منعقاد، حمامة بن مطهر ، جابر بن يوسف ، يوسف بن تكف ، اعدوى بن يكليمن ..." ، انظر ابن خلدون، **العبر**، مصدر سابق ،ج6 ، ص478.

*7الشرطة : كان للسلطان في مختلف المدن و القري أصحاب الشرطة الذين يقومون بالبحث عن مرتكبي الجرائم و النظر في التهمالموجهة إليهم و تنفيذ الأحكام الصادرة عليهم ، محمد بن رمضان شاوش ، مرجع سابق، ص78.

8عبد الرحمن جيلالي: مرجع سابق،ص145 ، 146 .

الجيش و خلاصته ، و الرابع المماليك و هم خليط من العرب و البربر و الزنوج و غيرهم ، وكان لجميع فرق الجيش هذه مبالغ يتسلمها الجند من خزينة الدولة كل بحسب مقامه[1].

➢ المبحث الثالث:المجتمع في المغرب الأوسط في عهد الدولة الزيانية

إن الموقع الجغرافي الذي يتميز به المغرب الأوسط بصفة عامة و عاصمة الدولة الزيانية بصفة خاصة ، جعل منه محل إهتمام و إستقطاب العديد من الناس و أصحاب رؤوس الأموال من مختلف بلاد الغرب ،هذا ما أدى إلى تنوع المجتمع الزياني و تعدد الأجناس فيه ، فلم يبق التوزيع السكاني مقتصرا على المناطق و حسب، بل قام أيضا على أساس عرقي و إنتشار قبلي، فطغى العنصر البربري على التركيبة البشرية [2]وبالأخص قبيلة زناتة[3]ومن أشهر قبائلها قبيلة مغراوة وبنو وبنو يفرن *[4]و بني مرين ، بنو توجين*[5] و بني عبد الواد ، و قد عرفت هذه القبائل طابعا معاشيا متغيرا من قبيلة إلى أخرى[6] ، ثم يأتي العنصر العربي الذي إستقر ببلاد المغرب الإسلامي مع دخول الفاتحين العرب خاصة القبائل المضرية و اليمنية و بعض القبائل الوافدة من بلاد الشام و الحجاز و العراق و بلاد فارس و مصر[7] .

---

[1] عبد الرحمان جيلالي: مرجع سابق،ص146.

[2] خالد بلعربي : مرجع سابق ، ص275 ، 276.

[3] محمد بن شاوش رمضان :مرجع سابق ، ص189.

*[4] بنو يفرن : قبيلة من زناته و بنو يفرن إخوتهم زواغة ، بنو فاتن ، مغيلة، مطغرة ، مديونة ، مطماطة ، لواتة ، بنو حمر نفوسة، سدراتة ، بنو تاجرة ...الخ ، انظر : علي ابن أبي زرع الفاسي : مصدر سابق، ص15.

*[5] بنو توجين : كانت مواطنهم تشمل جبال الونشريس و بعض المدن المجاورة كالمدية و منداس و كان أميرا عليهم عندما أسس يغمراسن إمارته ، عبد القوى التوجيني المتوفى سنة 647هـ ، انظر عبد الرحمان بن محمد الجلالي : المرجع السابق ، ص189.

[6] لخضر عبدلي :**التاريخ السياسي لمملكة تلمسان في عهد بني زيان** . ديوان المطبوعات الجامعية ، وهران ، (د ط) ،2007، ص ص 20 ، 28.

[7] عبد العزيز فيلالي :**تلمسان في العهد الزياني ،دراسة سياسية وعمرانية وإجتماعية و ثقافية** . موفم للنشر و التوزيع ، الجزائر ، (د ط) ، 2011 ، ج1،ص 172 ، 173.

إضافة إلى قبائل بني هلال[*1] الذين إستقدمهم يغمراسن بن زيان بعد سنة 633ه الموافق لـــ1235م إلى تلمسان و ضواحيها للاستفادة منهم ، فكانوا عنصرا من عناصر الحياة و أصبحت قوة لها وزنها و من أهم هذه القبائل قبيلة زغبة[*2]قبيلة سويد[*3]و قد عرف المغرب بصفة عامة العديد من الهجرات الأندلسية[4] ،كما عرف المجتمع الزياني فئات أخرى تمثلت في الأغزاز[*5] و هي القبائل التركية التي كانت تسكن شرق آسيا قبل الإسلام وإعتنقوه في النصف الثاني من القرن الخامس عشر ميلادي الثامن الهجري[6]

➢ المبحث الرابع: لمحة تاريخية عن مدينة تلمسان

تعد مدينة تلمسان من مدن المغرب الأوسط التي نالت شهرة كبيرة كمركز من المراكز الحضارية و الثقافية التي عرفتها المنطقة[7] ،وبالرغم من أن تلمسان عرفت فترات من الاضطراب السياسي و الاجتماعي في عصر الدولة الزيانية إلا أن المباني الدينية قد شهدت نشاطا ملحوظا إلى

[*1] بني هلال : و يقال لهم الهلالي و نسبة لجدهم هلال بن عطاف بن رداد بن كريش و من بين القبائل الهلالية التي إستقرت بالمغرب الأوسط،زغبة ، انظر : مختار حساني : **تاريخ الدولة الزيانية**، الأحوال الاجتماعية ، دار الحضارة ، الجزائر ، ط1 ،2007،ج3،ص48 ، 49.

[*2] زغبة : في العهد الموحدي استقرت هذه القبائل في المنطقة الممتدة من مسيلة إلى تلمسان و ما جاورها من الصحراء استقدمهم يغمراسن أثناء حكمه إلى ضواحي تلمسان للاستفادة منهم ، انظر ابن خلدون ، **العبر** ، مصدر سابق ،ج6، ص40.

[*3] سويد : وهم ينتسبون إلى مالك بن زغبة كانوا خلفاء العطاف و الدبالع لبربر بني يادين ربطتهم علاقات وطيدة مع بني عبد الواد قبل تأسيس دولتهم بالمغرب الأوسط و بعدها ، انظر : ابن خلدون : **العبر** ، المصدر السابق ،ص46.

[4] مؤلف مجهول :**نبذة العصر في أخبار ملوك بني نصر**،تر و تح ، ألفرد البستاني ، مكتبة الثقافة الدينية ، بور سعيد ،ط1، 2002، ص46.

[*5] الأغزاز:وهم أتراك مصريون دخلوا شمال إفريقيا في عصر الموحّدين و استخدموا في الجيش أيّام الخليفة يعقوب المنصور،فقد إلتحقوا بالخدمة في الجيش المريني و تكونت منهم فرقة خاصة أنظر :مصطفى عبد الكريم الخطيب : **معجم المصطلحات و الألقاب التاريخية**، مؤسسة الرسالة، بيروت ،ط1، 1996، ص35.

[6] عبد العزيز فيلالي: مرجع سابق ،ج 1، ص180.

[7] عيسى بن الذيب :مرجع سابق، ص 143.

جانب ظهور عدد هائل من العلماء الذين تركوا تراثا علميا كبيرا كان له تأثيرا على الحركة العلمية و العمرانية في تلمسان بالإضافة إلى ذلك كان هناك إقبالا على تشيد المؤسسات العلمية[1].

وتقع تلمسان غرب المغرب الأوسط أو الجزائر حاليا بالقرب من الحدود الشرقية للمغرب الأقصى،وهي من المدن القديمة،تشرفشمالا على منبسط سهلي واسع مفتوح يتصل بالبحر غربا عبر سهل لالا مغنية،وتتصل بالبحر شرقا عبر وادي تافنة وسله،وجبال السبع شيوخ[2] وتلمسان مدينة موغلة في القدم،فيقول أبو عبيد البكري"أنها قاعدة المغرب الأوسط ودار مملكةزناتة ومتوسطة قبائل البربر ومقصد لتجار الأفاق"[3]ويتركبإسمهاحسبابن خلدونمن"تلم"و"سين–أو–سان"وهي كلمة بربرية معناها عنده تجمع بين إثنين ،البر والبحر أو الصحراء والتل[4]، و تلمسان مشتقة من كلمة تلمس (باللّهجة المحلية) و هي تعني المكان الذي إستقرّ فيه الماء ،و هناك من يرى أنّ أصل تلمسان قريتان الأولى هي "أغادير" و الثانية "تاقرارت"[5] ، ويذكرها الجغرافي الزهري يقول " إنها مدينة عظيمة فيها عيون كثيرة ومياه غزيرة وهي مملكة يعمل فيها من الصوف كل شيء بديع من المحررات والأبدان وأحاريم الصوف .... والحنابل المكللة وغير ذلك ، ولقد يوجد فيهاكساء كامل وزنه تسع أواق ونحوه وهذا من بديع ما خص به أهلها من جميل صنعهم"[6].

---

[1] عمار عمورة:**الموجز في تاريخ الجزائر**، دار الريحانة للنشر و التوزيع، الجزائر،ط1، 2002، ص79.

[2] A.dhina , Royaum Abdelouaid, Opcit, p31.

[3] أبو عبيد البكري: مصدر سابق، ص77.

[4] عبد الرحمان ابن خلدون: **العبر**، مصدر سابق، مج 6، ص157.

[5] أحمدسليماني:**تاريخ المدن الجزائرية**، دار القصبة للنشر، الجزائر ، (د ط) ،2007 ، ص 85 ،86 .

[6] ابوعبد الله محمد ابن ابي بكر الزهري:**كتاب الجغرافية** ، تحقيق محمدحاج صادق ، القاهرة ، (د ط) ، (د ت) ،ص 113.

وتلمسان في إسلامها كانت تسمى بأجادير ، فهي كلمة بربرية تعني الصخرة[1]، فالمتمتع في موقعها يدرك أصل التسمية فمحيطها كتل حجرية ومنشأتها تقوم على كتلة صخرية .

ولقد كانت تلمسان من أهم المدن في الدولة الفاطمية*[2](296-362ه /908-972م) باعتبارها معبر إلى المغرب الأقصى[3]وتصارع من أجلها الحماديون*[4](398-547ه/1007م- 1152 م) حكام القلعة*[5]بني عمومة إفريقية*[6] مع المرابطين[7] ، إلا أن تلمسان عاصمة للدولة الزيانية كان مع مطلع الربع الثاني من القرن السابع هجري الثالث عشر للميلاد ، نسبة لمؤسسها يغمراسن بن زيان أو دولة بني عبد الواد نسبة لقبيلة مؤسس الدولة وذلك

---

[1] يحي ابن خلدون: مصدر سابق، ص 90.

[2] الفاطميين : يدعي أنصارهم أنهم من نسل فاطمة الزهرة رضي الله عنها ،بنت محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم بينما خصومهم الذين يسمونهم العبيديين وبني عبيد ، يتهمونهم بادعاء إنتسابهم إلى أهل البيت ، انظر رشيد بورويبة : **الجزائر في التاريخ –العهد الإسلامي من الفتح إلى بداية العهد العثماني**،المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، (د ط) ، (دت)،ج 3، ص 136.

[3] ابوعبد الله محمد الصنهاجي: **أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم** ، تحقيق وتعليق جلول احمد البدوي ، المؤسسة الوطنية للكتاب، (د ط) ، 1954 ، ص17.

*[4] الحماديين : تأسست الدولة الحمادية بالمغرب الأوسط (الجزائر) من 408ه /1017 م إلى 552ه /1157م وقد تعاقب عليها تسعة أمراء على رأس المملكة الحمادية طوال قرن ونصف تقريبا وهم ، حماد بن بلكين – القائدين القائد محمد بن القائد –بلكين بن محمد الناصر بن علمان – المنصور بن الناصر – باديس بن المنصور – العزيز بن المنصور – يحي بن العزيز ، انظر رشيد بورويبة ، مرجع سابق ، ص204.

*[5] القلعة : بنيت قلعة بني حماد أو القلعة الطويلة في سنة 398ه –1007م على منحدر وعر ، فوق سفوح جبل تكربوست تكربوست على الحدود الشمالية لسهول الحضنة على مسافة 36 كلم من المسيلة ، انظر: عائشة سرحاني ، أسماء بريكان: **الدور الحضاري لقلعة بني حماد 408 –461ه/ 1017 م 1070م** ، مذكرة التخرج لنيل شهادة أستاذ التعليم الثانوي ، إشراف شهبي عبد العزيز ، قسم التاريخ والجغرافيا ، بوزريعة ، 2007 ، 2008 ، ص 11

*[6] إفريقية : من بلاد المغرب ، قيل سميت افريقية لأنها فرقت بين المشرق والمغرب ولا يفرق بين الاثنين إلا أحسنها ، وقيل سميت افريقية باسم أهلها وهم الأفارقة والأفارقة من ولد فاروق بن مصرايم وقال آخرون الأفارقة من ذرية قوط بن حام بن نوح عليه السلام.....للمزيد انظر : محمد بن أبي القاسم الرعيني القيرواني المعروف بابن أبي دينار : **المؤنس في أخبار افريقية وتونس** ، المطبعة التونسية ، ط 1 ، 1286 ه ، ص15.

[7] عبد الرحمن بن خلدون : **العبر** ، مصدر سابق ،ج 6 ، ص 349 .

منذ 633 ه /1235 م لتستمر في حكم المغرب الأوسط حتى دخلت الجزائر تحت الحكم العثماني طوعا[1].

➢ المبحث الخامس : الحالة الثقافية بتلمسان

إن الظروف السياسية المتدهورة التي شهدتها مدينة تلمسان في مختلف الفترات من تاريخها وما نتج عن الفتن الداخلية و الحملات المرينية والحفصية على عاصمة الدولة الزيانية لم تأثر كثيرا على الحياة الثقافية السائدة في المدينة[2]، لهذا تعد تلمسان قاعدة المغرب الأوسط مركز إشعاع ثقافي للمغرب الإسلامي،وجسر التواصل الحضاري،لعبت من خلاله دورا هاما على مختلف المجالات حيث كانت مدارسها مكتظة بطلاب العلم و العلماء حتى صارت دارا لطلاب العلم وحلما للشعراء والأدباء ، ومهدا للحضارة ومن مظاهر ذلك الإشعاع الفكري و الثقافي والتواصل الحضاري بين أقطار المغرب الإسلامي[3]،نجد مثلا ما سجله أبو زكرياء يحي بن موسى بن عيسى المغيلي المازوني*[4]،في ديوان الدرر المكنونة في نوازل مازونة،وذلك يعود إلى جملة من العوامل التي ساعدت على ذلك:

- التنافس بين الأمراء و الحكام في بناء المعالم و المدارس و الكتاتيب.

موقعها الجغرافي المتميز الذي يتوسط الشمال و الجنوب وبين الغرب و الشرق.

---

[1] عبد العزيز لعرج : مرجع سابق ، ص 13.

[2] عبد العزيز فيلالي:**تلمسان في العهد الزياني،دراسة سياسية،عمرانية واجتماعية و ثقافية**،موفم للنشر ، الجزائر ، (د ط) ، 2011 ، ج2،ص319.

[3] منشورات وزارة الشؤون الدينية و الأوقاف:**تلمسان الإسلامية**، مرجع سابق ، ج2،ص89.

*[4] أبو زكرياءيحي:هو أبو زكرياء يحي بن عمران موسى بن عيسى المغيلي،المازوني كان قاضيا،إماما،فقيها،أخذ عن الأئمة ،ابن ،ابن المرزوق،وقاسم العقباني،وابن العباس،وغيرهم،برع وألف توازله المشهورة و المفيدة في فتاوى المتأخرين من أهل تونس وبجاية و تلمسان وغيرهم،أنظرأحمدبابا التنبكتي:**كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج** ، تعليق أبو يحي عبد الله الكندي، دار ابن حزم ، (د ط) ،2002م،ص509.

– جهود السلاطين و الملوك الذين لم يبخلوا بالمال العام و توظيفه في بناء المنشأت و المؤسسات التعليمية[1].

وبالرغم مما وصلت إليه تلمسان حاضرة الزيانين، فإن الحركة العلمية في المغرب الأوسط لم تكن نتيجة لتأسيس الدولة الزيانية ،فإن تراجم العلماء الذين أنجبتهم من قبل عاصمة بني زيان و التي أدرجها المؤرخون أن أكثرهم عاش قبل إستيلاء بني عبد الواد على الحكم ، تأكّد لنا وجود حركة علمية بتلمسان قبل تلك الفترة[2].

إلا أنه قد علا شأن العلم في زمان بني عبد الواد بعاصمتهم تلمسان التي أصبحت مقصد العلماء الراغبين في إنماء معارفهم وأقبل عليها من جميع أنحاء المعمورة[3] لذلك كانت تلمسان مركزا دينيا، ثقافيا، معماريا، فتعتبر الثقافية فيها منتعشة ونشيطة بفضل ما يوجد لديها من مكتبات، متاحف و جمعيات[4]، ودعموها بإنشاء المدارس و المساجد و الزوايا،و لم يختلف أسلوب التعليم لدولتهم عن مثيله في دولة بني مرين و دولة الحفصيين وامتلأت المؤسسات التعليمية بالعلماء المتخصصين في كل علم،وفن وقد لقي هؤلاء من الدولة معاملة حسنة بالمنح و العطايا،وولتهم المناصب الرفيعة حتى ينهضوا بالمستوى التعليمي و الفكري للبلاد[5].

---

[1] يحي بوعزيز:**أعلام الفكر و الثقافة في الجزائر المحروسة**،بيروت،دار المغرب الإسلامي،ط1،1995، ج2 ، ص9 ، 10.

[2] محمود بوعياد: مرجع سابق، ص47.

[3] نفسه، ص 8.

[4] عبد الحميد بوسماحة :**تلمسان تاريخ وثقافة** ، منشورات الرياحين ، (د ط) ،2011 ، ص 130.

[5] محمد الحسن العيدروس :**المغرب العربي بالعصر الاسلامي**، القاهرة ، دار الكتاب الحديث ، ط 1 ، 2008 ، ص544، 545 .

الفصل الثاني

المؤسسات التعليمية بحاضرة تلمسان الزيانية في القرنيين

8و9هـ/14و15م

- المبحث الأول : نشأة المدارس بحاضرة تلمسان
- المبحث الثاني : المدارس الزيانية بتلمسان
- المبحث الثالث :مدارس بني مرين بتلمسان الزيانية
- المبحث الرابع :المساجد التلمسانية بالدولة الزيانية
- المبحث الخامس : الزوايا بحاضرة تلمسان .

الفصل الثاني :المؤسسات التعليمية بحاضرة تلمسان الزيانية فيق 8و9 ه /14و15م

➢ المبحث الاول : نشأة المدارس بحاضرة تلمسان

إن التسابق والتنافس الشديد الذي شهده العالم الإسلامي بشكل عام والمغرب الإسلامي بشكل خاص حول التفوق العلمي والريادة الثقافية ، شجع سلاطين بني زيان على الدخول في السباق بكل قوة من أجل الحصول على مكانة مشرفة في الطريق العلمي فإهتموا بتشييد المؤسسات التربوية والتعليمية من كتاتيب وزاوايا ومساجد وبشكل خاص المدارس على نمط المدارس النظامية*[1]وقد عرف هذا النوع من المرافق التعليمية لأول مرة في مدينة نيسابور، وذلك بتشييد المدرسة البوهيقية في أوائل القرن 5ه/11م، لكن مع هذا كله أجمعت الدراسات التاريخية على أن الإنشاء الحقيقي للمدارس ، لم يكن إلا على يد الوزير السلجوقي نظام الملك 456-485ه الذي بنى المدرسة النظامية ببغدد[2]،و لم تظهر هذه المدرسة في تلمسان إلا في مطلع القرن الثامن الهجري الرابع عشر الميلادي متأخرة عن بلاد المشرق بنحو قرنين من الزمن ، وعن إفريقيا والمغرب الأقصى بنحو نصف قرن[3]وحسب ما ذكره بارجيه" كان يتواجد بتلمسان لوحدها العديد من المساجد الرائعة الجمال ،كما كانت تظم مجموعة من المدارس أنشأت من قبل ملوك تلمسان، و وكان غالبية المتمدرسين يتلقون تعليمهم مجانيا وكانوا يتدارسون العلوم الدينية والمنطق والرياضيات وغيرها من العلوم "[4].

---

*[1]المدارس النظامية : أول من بنى المدارس النظامية هو ابو الحسن بن علي بن اسحاق ، عرفت بالنظامية لأنها أول مدرسة حيث تم تحديد معاليم ومصاريف للفقهاء، أنظر : ابوا العباس احمد بن علي المقريزي : **الخطط المقريزية**، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، ط2 ، 1987 ، ج 2 ، ص 363.

[2]المصدر نفسه ، ص363

[3]محمد القبلي :**مراجعات حول المجتمع والثقافة بالمغرب الأوسط** ، دار طوبقال للنشر ، الدار البيضاء ، المغرب ، (د ط) ، 1987 ، ص 69 .

[4]Abbé Berges :**Notice sur la ville deTlemcen**,journal asiatique , 3eme série , Tome 11, imprimerie royal, Parie, janvier 1841 , p5.

وقد تمثلت وظيفة هذه المؤسسات الثقافية في استقبال الطلبة لمزاولة تعليمهم قصد تخريج الإطارات التي تدعم الجهاز السياسي والإداري و المالي والقضائي والجيش ومختلف مصالح الدولة ومؤسساتها ، وكان الهدف من وراء حركة تأسيس المدارس من طرف الدولة الزيانية هونشر التعليم والثقافة من جهة ومن جهة أخرى توجيه الرعية لخدمة ونصرة المذهب المالكي و العمل على نشره[1]، وكانت المدارس خير الوسائل المتاحة لتحقيق تلك الغاية[2]، وقد تأخر ظهور المدارس بالمغرب الإسلامي و يعود هذا التأخر إلى الحركية العلمية التي كان يتصدرها المشرق الإسلامي و يصدرها إلى باقي الأقاليم الإسلامية منذ الفتح الإسلامي وإنتظار المغرب ما يأتيه منها، والظاهر أن تزامن إنشاء المدارس بالمغرب الإسلامي يؤكد عملية التأثير المتبادل وأن ظغط المحيط العلمي قد وفر الفرصة اللازمة لإنتشارها في مختلف مدن المغرب الأوسط، وحاول سلاطين بني زيان من جانبهم بناء المدارس مضاهاة لما يحدث في الدولتين المجاورتين (الحفصية والمرينية) ورعاية للعلم ومساهمة لنشره[3].

وقد اشتهرت تلمسان عاصمة الدولة الزيانية قبل مجيء العثمانيين بوفرة المدارس و العلماء رغم تدهورها السياسي، فلقد أشاد بها الكاتب المغربي حسن الوزان المعروف بليون الإفريقي الذي قال: "وتوجد بتلمسان مساجد عديدة جميلة صينة لها أئمة وخطباء ، وخمس مدارس حسنة ،جيدة البناء، مزدانة بالفسيفساء وغيرها من الأعمال الفنية شيد بعضها ملوك تلمسان وبعضها ملوك فاس"[4]،وعلى الخصوص إهتم أهل تلمسان بتشييد المدارس والإنفاق عليها رغم أنه قد حكم على

---

[1]Chams Eddine Chitour **:l'éduction et la culture de l Algérie . Du origines à nos jours**, enag Edition, Distribution, 1999, p78.

[2] عبد العزيز فيلالي : مرجع سابق ،ج2 ،ص325،326 .

[3]عبد الجليل قريان :**التعليم بتلمسان في العهد الزياني**،جسور للنشر ،الجزائر ، ط1 ،1432ه ،2011م ، صص111 ، 114 .

[4]الحسن بن محمد الوزان: **وصف افريقا** ، تر محمد حجي ومحمد الأخضر ، دار المغرب الاسلامي ، لبنان ،ط2،1983،ج2 ، ص 19.

فئة العلماء بأنها كانت فقيرة[1] إلا أنه ظهر بالمغرب الأوسط وبالذات في تلمسان التي تعتبر الحاضرة العلمية،إبتداء من النصف الأول من القرن الثامن الهجري الرابع عشر الميلادي ، تم إنشاء أول مدرسة عليا وهي مدرسة إبني الإمام ، وكان الهدف من وراء ذلك هو نشر التعليم و الثقافة وكذا بعث الإستقرار والسكينة والأمن و الهدوء في مختلف ربوع الدولة[2]، ولقد كانت هذه المدارس تعتمد في تمويلها بالدرجة الأولى على الأوقاف ثم على الإعانات التي تأتي من التجار و ميسوري الحال وكذا من السلطان والأمراء على حد سواء ،وعمل سلاطين بني زيان رغم إنشغالهم بالحروب والتراعات بين الداخل و الخارج على تقريب العلماء وذلك بحضور المجالس العلمية ، فكانوا يقربون العلماء منهم إلى جانب إغداق الأموال عليهم[3]، و لم يقتصر تشييد المدارس على الدولة الزيانية فقط بل حتى بنو مرين شيدوا مدارس على التراب التلمساني .

---

[1] أبو القاسم سعد الله:**تاريخ الجزائر الثقافي "1500 –1830"**،دار المغرب الاسلامي ، بيروت ،ط1 ،1998م ،ج1 ، ص 275 .

[2] صبرينة فاطمي :**العلاقات الثقافية بين المغرب الأوسط الزياني و مصر المملوكية بين القرنين 7–9ه /13 –15م** ، مذكرة لنيل شهادة ماستر في التاريخ الوسيط ، جامعة المسيلة ،اشراف الأستاذ خلفات مفتاح ، 2013 – 2014 ،ص 18.

[3] المرجع نفسه ،ص19.

➢ المبحث الثاني :المدارس الزيانية في المغرب الأوسط

أولا : مدرسة إبني الإمام (المدرسة القديمة) :

تعتبر أول مدرسة بنيت في تلمسان خلال العهد الزياني ، أنشأها السلطان الزياني أبو حمو موسى الأول*[1] في سنة 710ه الموافق 1310م ، تكريما للعالمين "أبو زيد عبد الرحمن*[2] و أبو موسى عيسى*[3]" ، وهذان الفقيهان من بلدة برشك*[4] ،فقد إشتغلا فيها كمدرسين ، فكانت لهما الرياسة ونشرا بها من العلوم ما بقيت آثاره الى الآن[5]، وتأخذ مدرسة إبني الإمام موقعها بناحية المطمر حسب ما ذكره يحي إبن خلدون[6].

---

*[1]أبو حمو موسى الأول :بن أبي يعقوب بن عبد الرحمان بن يحي بن يغمراسن بن زيان،ولد بالأندلس عام 723ه/1323م نشأ بحاضرة تلمسان انتقل الى تونس في احتلال تلمسان من طرف بني مرين ،توفي في مواجهة مع ابنه أبي تاشفين الثاني في معركة في ذي الحجة عام 791ه/21 نوفمبر 1389م ، أنظر : مؤلف مجهول : **زهر البستان في دولة بني زيان 760– 764ه /1359– 1363م** ،عناية محمد بن أحمد باغلي،الأصالة للنشر والتوزيع ،الجزائر،ط1،1432ه /2011م ، ج2 ، ص 4.

*[2]أبو زيد عبد الرحمن : هو عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله البرشكي التلمساني الشهير بابن الامام توفي 743ه /1342م ،أكبر الأخوين لابني الامام الفقيه الخطيب محمد بن عبد الله التلمساني ،أنظر :أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد ابن مريم : **البستان في ذكر الأولياء والعلماء من تلمسان** ، مراجعة أحمد بن أبي شنب ،المطبعة الثعالبية ، الجزائر ، (د ط) ، 1326ه /1908م ،ص135 ،136 .

*[3]أبو موسى عيسى : هو أبو موسى عيسى بن محمد بن عبد الله البرشكي ،الشهير بابن الامام ، أخوه عبد الرحمن بن محمد ، توفي سنة 748ه /1347م ، أنظر :خير الدين بن محمود بن علي بن فارس الزركلي : **الأعلام** ، قاموس تراجم لأشهر الرجال و النساء من العرب و المستعربين ، دار العلم للملايين ، ط15 ، 2002 ،ج5 ، ص108 .

*[4]برشك : مدينة معروفة و مشهورة في بلاد المغرب الأوسط ،فقد ذكر يحي ابن خلدون اسم هذه البلدة في ثلاث مواضع في كتابه البغية ، أنظر يحي ابن خلدون :مصدر سابق ،ج1 ،ص 130.

[5]محمد بن عبد الله التنسي :**تاريخ بني زيان ملوك تلمسان ، مقتطف من نظم الدر و العقيان في بيان شرف بني زيان**، تح ، محمود بو عياد ، المؤسسة الوطنية للكتاب والمكتبة الوطنية الجزائرية ،الجزائر ، (د ط) ، 1405ه ، 1985م ،ص139 .

[6]يحي إبن خلدون:مصدر سابق ،ج1 ،ص213.

أو تقع داخل باب كشوطة*[1] واختط لها مسجدا ومترلين[2]،و لم يبق من هذه المدرسة أي أثر غير المسجد بمنارته الذي كان إلى جنب المدرسة مازال قائما،وهو معروف اليوم عند أهل تلمسان بإسم جامع سيدي أولاد ليمام وهو يقع من الناحية الغربية للمدينة في إتجاه باب كشوط القديم (باب سيدي بوجمعة حاليا)[3].

صارت مدرسة أولاد الإمام تسمى بالمدرسة القديمة عند بناء المدرسة التاشفينية والتي عرفت بالمدينة الجديدة، وكان إختيار بناء مدرسة أولاد الإمام بحي المطمر يندرج في إطار إعادة النظر في الخطة العمرانية للمدينة، وتوسيع نسيجها بالجهة الغربية [4]، وقد إستمرت هذه المدرسة تؤدي وظيفتها التربوية والتعليمية حتى القرن العاشر الهجري ، وقد تولى التدريس بها عدد كبير من العلماء، الذين طبقت شهرتهم الآفاق وتخرج عليهم عشرات الطلاب الذين صاروا بعد فترة تكوينهم أساتذة ومدرسين في مختلف العلوم والمعارف، وكانت المواد المدرسة تشمل علوما مختلفة من فقه وتفسير وحديث وإقراء القرآن والعلوم العربية ، وغيرها من المواد الهامة كالمنطق والحساب والفرائض وقد كان مستوى التكوين عالياجدا[5]، وكان لهذه المدرسة بفضل إبني الإمام صيت كبير عند علماء المشرق،حيث أثنى عليها قاضي القضاة جلال الدين القزويني*[6] وقال: " بمثلها

---

*[1]كشوطة : غرب مسجد إبني الإمام الذي لا يزال قائما بحي المطمر قديما ، أنظر : أبي زكرياء يحي بن موسى المازوني التلمساني : **الدرر المكنونة في نوازل مازونة**، تحقيق قندوز ماحي ، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف ،الجزائر ، ط1 ،1433ه 2012م ، ج1 ، ص67 .

[2]DhinaA: opsit, p108.

[3] محمد بن عبد الله التنسي : المصدر السابق، ص 139.

[4]سيدي محمد النقادي :**إسهامات العلامة الآبلي التلمساني في الحياة الفكرية بحواضر المغرب** ، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ،الجزائر ، 2011 ، ص97.

[5]صالح بن قربة و آخرون :**تاريخ الجزائر في العصر الوسيط من خلال المصادر** ،منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث والبحث في الحركة الوطنية و ثورة نوفمبر 1954 ،الجزائر ،2007 ،ص 142 ،143 .

*[6]القزويني : هو السراج عمر بن عمر القزويني الحافظ الكبير ، محدث العراق ، توفي سنة 750 ه / 1349 م ، أنظر : الزركلي : مصدر سابق ، ج5 ، ص 56 .

يفخر المغرب"[1] وكان الإنتساب إليهما والدراسة عندهما كفيلاة بإعلاء قدر الطالب بالمشرق وإدراجه في مصاف كبار العلماء ، فقد قال أحد الطلبة للمقري (الجد) عندما ذهب إلى المقدس الشريف ونوقش في بعض المسائل : "فإن سئلت فأنتسب لهما " إبني الإمام " ، فقد سمعت منهما وأخذت عنهما ولا تظهر العدول عنهما إلى غيرهما ، فتضع من قدرك فإنما أنت عند هؤلاء الناس لخليفتهما و وارث علمهما وأن لا أحد فوقهما[2].

ثانيا : المدرسة التاشفينية :

هي أهم مدرسة بالمغرب الأوسط ، أسسها السلطان أبو تاشفين عبد الرحمن الأول لفائدة العالم الكبير أبي موسى عمران المشدالي الزواوي*[3] وجهز أبو تاشفين لبنائها أمهر البنائين وكان يوم إفتتاحها يوما مشهودا حضره السلطان وأعيان ومشايخ تلمسان وأدبائها ، وظلت هذه المدرسة تؤدي وظيفتها التعليمية طيلة العهد الزياني، وتؤكد الوثائق المعاصرة أن المدرسة التاشفينية كما كان يطلق عليها بتلمسان إلى القرن الميلادي الماضي ، كانت تحفة من الفن و قد هدمت فرنسا هذه المدرسة من دون مرعاة للفن وللتاريخ سنة 1876 م ، ونقلت بعض زخارفها إلى متحف تلمسان وإلى متحف كلوني بباريس[4]،وتقع التاشفينية بإزاء المسجد الجامع جنوبا ، وهي بذلك توجد في مجال يعتبر النواة الأولى بعد جامع أغادير الذي تأسس في النصف الثاني من القرن الثاني الهجري .

---

[1] نقلا عن ابن مرزوق:**المسند الصحيح الحسن في مآثر و محاسن مولانا أبي الحسن**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1981 ، ص 266.

[2] أحمد بن محمد المقري التلمساني :**نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب**، تحإحسان عباس ،دار صادر ، بيروت ،1408ه- 1988م ، ج5 ، ص 218 .

*[3] أبو موسى عمران المشدالي : من أكبر فقهاء عصره أصله من زواوة ، بجاية ، قال يحي إبن خلدون،أنه توفي في حدود 745 ه وقال عنه لم يكن في معاصره أحد مثله ، عالما بمذهب مالك وحافظ لاقوال أصحابه وعارفا بنوازل الأحكام ، وصوابا في الفتيا ، أنظر يحي إبن خلدون ، مصدر سابق ، ج1 ، ص 72.

[4] التنسي : مصدر سابق ، ص 141 .

ويتبين أن إختيار موضع التاشفينية لم يكن وليد الصدفة ، بل كان مؤسسها يسعى إلى تنشيط هذا المجال ، وإستثماره كي تنجح هذه المدرسة في أداء رسالتها التعليمية والثقافية ، وطموحه في إضفاء طابع العظمة عليها[1] ، وأكد التنسي أن هذه المدرسة من مآثر السلطان أبي تاشفين الزياني حين قال : " وحسن ذلك كله ببناء المدرسة الجليلة ، العديمة النظير، التي بناها بإزاء الجامع الأعظم ، ما ترك شيئا مما إختصت به قصوره المشيدة إلا وشيد مثله بها شكر الله له صنعه ، وأجزل عليه ثوابه"[2] ، كما إعتنى أبو تاشفين بالمدرسة وأكثر عليها الأوقاف ورتب فيها الجريات وفي الواقع فقد سلك هذا الملك مسلك أسلافه أي مثلما فعل أبا حمو موسى الأول عندما بنى المدرسة القديمة وإستدعى إبني الإمام للتعليم فيها[3].

ومن بين المصادر القليلة التي أشارت إلى هذه المدرسة وتغنت بروعتها ورونقها ، نذكر كتاب (نفح الطيب) للمقري ،حيث وصف مارآه مكتوبا على دائرة مجرى الماء بهذه المدرسة قائلا:

أنظر بعينيك مهجتي وسنائي **** وبديع إتقاني وحسن بنائي

وبديع شكلي وإعتبر فيما ترى **** من نشأتي بل من تدفق مائي

جسم لطيف ذائب سيلانه **** صاف كذوب الفضة البيضاء[4]

بقيت هذه المدرسة شامخة تزاول وظيفتها نحو خمسة قرون من الزمن إلى عهد الإحتلال الفرنسي للجزائر كما سبق ذكره ، حيث قامت الإدارة الفرنسية بتهديم هذا المعلم المعماري الإسلامي الرائع بحجة توسيع شبكة الطرق داخل المدينة ، فكانت هذه التهيئة العمرانية الجديدة

---

[1] صالح بن قربة وآ خرون : مرجع سابق ، ص 144، 145 .

[2] التنسي :المصدر السابق ، ص 141 .

[3] نقلا عن عبد الرحمن بن خلدون: **التعريف بابن خلدون ورحلته شرقا وغربا**، دار الكتاب اللبناني ، 1979 ، ص31.

[4] المقري: مصدر سابق، ج8 ، ص 154.

على حساب معلم أثري هام ، يذكرنا بحضارة الأجداد فبنيت مكانه دار البلدية ، وشيدت ساحة عمومية إلى جانبها[1] ، و لم يبقى من هذه التحفة سوى بعض وثائق الأرشيف والمخططات القديمة ولهذا ينبغي الحرص على إعادة الإعتبار لمكانة هذه المدرسة وتسجيلها ضمن أولويات الإهتمام بالتراث المعماري العتيق[2].

ثالثا : المدرسة اليعقوبية :

شيدت هذه المدرسة من طرف السلطان الزياني "أبو حمو موسى الثاني "*[3]تخليدا لذكرى والده "يعقوب" وذلك في الفترة الممتدة مابين (763 -765ه/ 1361– 1365 م)[4]بجانب الضريح الذي أقيم على قبر أبيه أبي يعقوب يوسف وعميه ، أبي سعيد عثمان*[5] وأبي ثابت ، والذي دفن به بعد ذلك العالم الصالح إبرهيم المصمودي ، المتوفي سنة 804 ه[6] وسميت باليعقوبية باليعقوبية نسبة لأبيه أبي يعقوب يوسف ، ويؤكد بناء هذه المدرسة إهتمام هذا السلطان بالجوانب العلمية من جهة، لأنه كان من العلماء الشعراء ، ومن جهة أخرى لأن مدينة تلمسان رغم ما إحتوته من مدارس سابقة فإنها كانت في حاجة ماسة إلى مدارس أخرى ، نظرا للتطور العمراني

---

[1]عبد العزبز فيلالي : مرجع سابق ، ص 154 .

[2]جيلالي صاري :**تلمسان الزيانية – إرهاصات ظهور الدولة الجزائرية في العصر الحديث** ، تر ، مسعود حاج مسعود ، دار القصبة للنشر ، (د ط) ، 2011 ، ص 98 .

*[3]ابو حمو موسى الثاني : تولى سنة 760ه – 1359 م الحكم ، ثم نفي سنة761 ه - 1359 م ، ثم عاد إلى العرش وظل فيه إلى سنة 773 ه – 1371 م ، ثم عزل وعاد إلى العرش سنتي 785 ه و 786 ه وتوفي سنة 789 ه – 1387 م ، انظر :إبن الأحمر: **تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان** ، تقديم ، هاني سلامة ، مكتبة الثقافة الدينية ، ط1 ،1421 ه - 2001 م ص34 ، وهو محيي رسوم الدولة العبد الوادية بعد السيطرة المرينية وهو السلطان الشاعر والسياسي المحنك ، أنظر: نصر الدين برهامي : مرجع سابق ، ص 68 .

[4]عبد الحميد حاجيات :**الحياة الثقافية بالمغرب الأوسط في العصر السنوسي** ، مجلة الثقافة تصدرها وزارة الثقافة ، العدد 14 ، طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الجزائر ، 1997 م ، ص 21 .

*[5]أبي سعيد عثمان : بن يغمراسن بن زيان "ذو الحجة 681ه –ذو القعدة 703 ه / 1288 – 1303 م" كان أكثر صلابة وحزما ،قضى سنوات حكمه القليلة في الدفاع عن بلده ومحاولة توسيع رقعته ، و لقد حاول إنتزاع بجاية من أيدي بني حفص سنة 1287 م ، انظر: إبن الأحمر ، مصدر سابق ، ص 25.

[6]رشيد بورويبة : مرجع سابق ، ص 438 .

و إزدياد الكثافة السكانية إلى جانب الحركة العلمية التي كان عليها المغرب الإسلامي عامة وتلمسان خاصة، لذلك عمد السلطان إلى بناء هذه المدرسة كإضافة إلى صروح المدارس السابقة وتلبية للحاجيات العلمية للمدينة[1] ، ولقد تم تشييد المدرسة اليعقوبية بحي القصبة وكان الإنتهاء من بنائها في صفر من سنة 965 ه/ 1363 م ، وذلك بالحي الذي خصصه أبو حمو موسى الأول لرهائنه من القبائل المستقرة العربية والزناتية من قبل ، وببناء هذه المدرسة تم ربط حي المطمر بحي المشور فاكتمل بذلك النسيج العمراني للمدينة في جزئيه الغربي والجنوبي الغربي[2] وجعل أبو حمو لهذه المدرسة ملحقة بزاوية ومقبرة خصصها لرفاة ملوك تلمسان وأمرائها من بني زيان[3].

وكان أول من أسند إليه التدريس فيها هو العلامة أبو عبد الله محمد بن أحمد الشريف الحسني*[4] الحسني*[4] الذي كان عالما في المعقول والمنقول وكان بارعا في تلقين الدروس ، فقدكان السلطان السلطان أبو حمو يحضر إلى الدروس التي كان يلقيها الأستاذ أبو عبد الله الشريف الحسني التلمساني[5]،في التفسير إلى أن أكمل تفسير القرآن الكريم كله وأغدق على موظفي هذه المدرسة وعلى طلبتها أموالا طائلة ، وجعل لهم رواتب تيسر لهم طريق العلم وتمنعهم من الإشتغال بغيره ولقد قام العالم الشريف أبا عبد الله المذكور بالتدريس وحضر مجلس أقرائه فيها جالسا على الحصير تواضعا للعلم وإكراما له ، فلما إنقضى المجلس أشهد بتلك الأوقاف وكسا طلبتها كلهم ، وأطعم الناس ، وطول الله مدته حتى ختم أبو عبد الله المذكور تفسير القرآن العزيز فيها ، فاحتفل

---

[1] عبد الجليل قريان : مرجع سابق ، ص 121 ، 122.

[2] سيدي محمد نقادي : مرجع سابق ، ص 102 .

[3] عبد العزيز فيلالي : مرجع سابق ، ص 144 .

[4]* الشريف الحسني : أبو عبد الله محمد بن الشريف التلمساني ، ولد بتلمسان سنة 710ه – 1310 م ونشأ بها وكان شغوف بطلب العلم لا يضيع مجالس علماء ومشايخ تلمسان ، وقد إختص بإبني الإمام ثم لزم الشيخ الأبلي ، كما تجول في أنحاء المغرب الإسلامي وأخذ عن علمائه كإبن عبد السلام التونسي سنة 740 ه ، أنظر : نصر الدين بن داود : **الحياة الفكرية والتعليمية بتلمسان – من خلال علماء بني مرزوق من ق 7ه /13م إلى القرن 10ه / 16م**، كنوز للنشر والتوزيع ، ط1 ، 2011 م ، ص 38 .

[5] لخضر عبدلي : مرجع سابق ، ص 534 ، 535 .

أيضا لحضور ذلك الختم ، وأطعم فيه الناس وكان موسما عظيما وإستمر أبو عبدالله الشريف قائما على هذه المدرسة يدرس العلم إلى وفاته سنة 771ه / 1369 م[1].

لقد ساهمت هذه المدرسة في تكوين وإعداد عدد من الإطارات من علماء وقضاة وخطباء ومدرسيين ، كان لهم الأثر الواضح في الحياة الفكرية ، وقد قاموا بنشر اللغة العربية وتعميم الثقافة الإسلامية وتثبيت المذهب المالكي بالمغرب الأوسط ، فمن خلال لائحة العلماء والطلبة ، يتبين بأن الوظيفة التعليمية لليعقوبية لم تتوقف منذ تأسيسها بل إستمرت خلال فترات لاحقة[2] ، والمدرسة كان مصيرها مشابها لمصير المدرسة التاشفنية ، إذ هدمت قبل سنة 1870 م بعد أن إستعملها المستعمر الفرنسي كمخزن للألبسة العسكرية[3]وعليه كانت المدرسة اليعقوبية لها الشأن والمقام والسمعة مثل بقية مدارس تلمسان ، فكان لها بفضل ما توفر لها من ظروف إنسانية طاقمية ومن إطار مادي مناسب الدورالكبير في تفعيل الحركة العلمية والتعليمية في المدينة والإرتقاء بها لتكون مصدرا من مصادر الرصيد العلمي الذي عرفت به المدينة ، وصار إسم المدرسة اليعقوبية يتردد على ألسنة أهل العلم مقرونا بالثناء و الإفتخار ، وترد المدرسة اليعقوبية في تاريخ المؤسسات التعليمية والعلمية في تلمسان بإعتبارها قاعدة علمية معرفية بصمت حضورها الفاعل في مؤسسات المجتمع الفكرية والثقافية بأدوار كبيرة في ترقية مستويات التحصيل والعطاء العلمي والتعليمي والنهوض بمقتضيات البحث العلمي ومتطلباته وتثمين الإبداع لدى طاقمها التعليمي ولدى بقية الفئات المتعلمة والمثقفة في المدينة[4] وقدإندثرت المدرسة و لم يبق منها إلا ذلك الوصف الجميل في النصوص التاريخية[5].

---

[1]عبد الجليل قريان :مرجع سابق ،ص 122، 123 .

[2]صالح بن قربة :مرجع سابق ، ص ص 153 ، 156.

[3]سيدي محمد نقادي :مرجع سابق ، ص 292 .

[4]سعيد عيادي :**موقع تلمسان في تاريخ المدارس الفكرية في العالمين العربي والإسلامي**،بن مرابط ، تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية ، (د ط) ، 1432 ه -2011م ، ص 292 .

[5]مؤلف مجهول :**زهر البستان**، مصدر سابق ، ص 84 .

وقد تأسست بتلمسان مدارس من طرف سلاطين بني مرين بعد إحتلالهم لها .

➢ المبحث الثالث :مدارس بني مرين بتلمسان الزيانية

أولا: مدرسة العباد:

شيد هذه المدرسة أبو الحسن سنة 747ه-1346م وهي على غاية من الجمال قرب مسجد ضريح سيدي بومدين*[1] الذي أقامه الموحدون[2] ، أنشأها السلطان المريني المذكور بعد إحتلاله لعاصمة بني عبد الواد[3] في القرية المسماة العباد*[4] ،لتكون مركزا علميا وثقافيا راقيا يستطيع أن يزاحم ما تواجد آنذاك من مدارس علمية معرفية ،كما عرفت أيضا باسم سيدي بومدين،وهذا تخليدا ذكرى العالم الجليل الذي ذاع صيته في جميع أنحاء بلاد المغرب الإسلامي[5]، وتعتبر هذه المدرسة النموذج الوحيد المتبقي في تلمسان [6].

---

*[1]سيدي بومدين : شعيب أبو مدين من أصل أندلسي ، ولد بإشبيلية سنة 520ه-1126م ،درس بفاس و قام بفريضة الحج ، درس المذاهب الصوفية في بجاية ، أنظر : محمد بن رمضان شاوش : مرجع سابق ،ج1 ، ص43
وهوابن الحسين الأندلسي تعلم مهنة الحياكة في صغره ، وواصل تعليمه للقرآن والعلوم الدينية . أنظر : جمال سويدي :**الشخصيات البارزة في تاريخ الجزائر القديم " من القديم إلى 1830** "،تر ،فايزة بوردوز ،البليدة ،الجزائر ، (دط) ، أوت 2007 ،ص42.

[2]مختار حساني :**تاريخ الدولة الزيانية ،الأحوال الإقتصادية و الثقافية** ، دار الحضارة ، الجزائر، ط 1 ، 2007 ، ج2 ،ص276 .

[3]أبي زكرياء المازوني التلمساني : مصدر سابق ،ص69.

*[4]العباد : يذكر الحسن الوزان بأن العباد قرية عتيقة تقع في الجنوب الشرقي من تلمسان وهي كثيرة الإزهار ،وافرة السكان، بها دفن ولي كبير... وهناك مدرسة جميلة جدا... أسسها بعض ملوك فاس من بني مرين . أنظر الحسن الوزان :مصدر سابق ، ج2 ،ص24 .

[5]العربي لقريزي :**مدارس السلطان أبي الحسن علي ، مدرسة سيدي أبي مدين نموذجا** ، دراسة أثرية وفنية ، رسالة ماجستير ، قسم الثقافة الشعبية ،جامعة أبي بكر بلقايد ،تلمسان ،2000 ،2001 ، ص55 .

[6]عبد العزيز لعرج :**مجموعة المنشآت العمرانية للسلطان المريني أبي الحسن بالعباد "تلمسان"** ،مجلة دراسات تراثية ،إصدار مخبر البناء الحضاري للمغرب الأوسط ، الجزائر ، معهد الأثار ،جامعة الجزائر ،العدد 2 ، 2008 ،ص 79 ،80.

وإن تاريخ تأسيس المدرسة يؤكده النقش التأسيسي الذي يزين قبة رقبة قاعة صلاة المدرسة نفسها ، و يتضمن ما يلي :

"الحمد لله رب العالمين"

الإسلام أمير المسلمين **** بناني كي أقيم دينا

تفوق النظم بالنوم الثمينا **** أبو الحسن الذي فيه المزايا

بم أجرى به الأعمال دينا **** إيمام لا يعبر عنه وصفا

أقرأ إلى الأنامي بها عيونا **** سليل أبي سعيد ذي المعالي[1]

وقد درس بهذه المدرسة إبن مرزوق الخطيب ،وإبن خلدون وإبن مرزوق الحفيد، وغيرهم من العلماء ، مما يؤكد مساهمة هذه المدرسة في إنتاج أجيال من الطلبة وكبار العلماء[2]، وتشغل هذه المدرسة مساحة مستطيلة الشكل وتخطيطها عبارة عن صحن أوسط مكشوف محاط بأربعة أروقة أو ممرات مغطاة ، أحدها وهو الذي بالجهة الجنوبية يتقدم قاعة الصلاة والدرس، أما الرواقان الجانبيان الشرقي والغربي فيتقدمان مساكن الطلاب التي يبلغ عددها ست حجرات في كل جانب وقد وزعت هذه المساكن في طابقين[3] وهذه المدرسة لا تزال شامخة –كما سبق الذكر – فوق ربوة العباد وهي تمتاز بزخرفتها وفنها المعماري ذي الأقواس المنكسرة والآجر المدهون باللون الأخضر، وهذا الفن يوضح لنا مدى براعة البناء ودقته وهي بحق تعد أجمل مدرسة عرفت بالمغرب الأوسط ،بل أنها مفخرة تراثنا الحضاري ويوجد في فناء المدرسة صهريج تحار الأبصارفي زخرفته[4].

---

[1] صالح بن قربة :مرجع سابق ، ص 171 ، 172.

[2] عبد الجليل قريان : مرجع سابق ، ص 120 .

[3] منشورات وزارة الشؤون الدينية:**تلمسان الإسلامية**، مرجع سابق ، ج1 ، ص 132 .

[4] لخضر عبدلي : مرجع سابق ، ص 527 ، 528 .

وتتميز مدرسة العباد بدورها التعليمي الراقي الذي إضطلعت به مدى قرون متواصلة دون تعثر ولا توقف وعرفت المدرسة مرور أجيال كثيرة من العلماء والفقهاء تداولت عليها منذ إفتتاحها وإلى سقوط المدينة في أيدي الغزاة الفرنسيين ، كانت لمدرسة العباد علاقات وطيدة بمدارس المغرب ومدن الأندلس ولعل من الأشياء التي تميز مدرسة العباد عن المدارس النظيرة لها أنها مؤسسة متعددة المهام والأدوار والرسالة ، التي حاول المرينيين تمريرها من خلال هذه الخطوة هي تأمين أهل البلد وإعطائهم الصورة بأن القيمة العلمية التاريخية للمدينة ستبقى مفتوحة على آفاقها السابقة وأن الإنفتاح مع مدارس الأندلسيين سيبقى مستمرا دون تأثير[1].

ثانيا : مدرسة سيدي الحلوي*[2]:

بنى هذه المدرسة السلطان أبي عنان المريني ، وقت إستلائه على تلمسان والمغرب الأوسط سنة 754ه / 1454 م بالقرب من ضريح الوالي الصالح أبي عبد الله الشوذي الإشبيلي الملقب بالحلوي الذي يقع شمال المدينة حيث يوجد المسجد[3].

تعتبر مدرسة سيدي الحلوي ثاني مدرسة مرينية تؤسس في تلمسان الزيانية ، وقد إختار لإنجاز مشروعه المعماري الكبير الذي يتألف من المسجد و المدرسة والزاوية والضريح ، مكان منحدرا عبارة عن حي سكني تشرف عليه أسوار تلمسان الشمالية الشرقية التي يتوسطها باب الزاوية[4] و لم يبق لهذه المدرسة آثار غير أنه يمكن إعتبارها أنها تتشابه في النسق العمراني بالمدرسة

---

[1] سعيد عيادي :مرجع سابق ، ص 300 ،301.

*[2] سيدي الحلوي : أبو عبد الله الشوذي الإشبيلي المعروف بالحلوي : نزل بتلمسان ، من كبار العلماء والزهاد ، عاش في القرن السادس الهجري وتوفي بتلمسان انظر: إبن مريم: مصدر سابق، ص 68 ، وكان قاضيا في إشبيليا ثم إنتقل إلى تلمسان وإستقر بها وسمي بالحلوي لأنه كان يصنعالحلوى ويبيعها للصبيان ، انظر : مباركة زهرة حداد : مرجع سابق ، ص 53.

[3] عبد العزبزفيلالي : مرجع سابق ، ج 1 ، ص 144 .

[4] صالح بن قربة :مرجع سابق ، ص 177.

العنابية التي لا تزال لحد الآن بالمغرب الأقصى شاهدا على مساهمة هذا الملك في تأسيس قواعد العلم ، وقد جعل على هذه المدرسة العالم الجليل المقري (الجد) .

والجدير بالملاحظة أن مدرسة العباد والمدرسة الحلوية وإن لم يقم ببنائهما ملوك الدولة الزيانية فإنهما تقع في الإقليم الزياني وبقيت تمد الأمة الإسلامية بثقافة عالية ، وتعبر عن الإهتمام السلطاني العام بإقامة المدارس وتشجيع روادها[1] ، وتتميز هاتين المدرستين كونهما كانت لهما أدوار كبيرة في تدعيم المقومات العلمية والتعليمية السائدة في مدينة تلمسان بإعتبارها مدينة علمية عالمية ، فقد ساهمت المدرسة الحلوية في دعم الحركة العلمية بمستواها الراقي[2] .

بالإضافة إلى هذه المدارس كانت هناك مدارس أخرى بنيت بتلمسان لكنها لم تحظى بالأهمية القصوى التي حظيت بها المدارس الخمس سابقة الذكر ، وثمة إشارات في كتاب البغية تؤكد وجود مدارس عديدة بتلمسان في العقد السابع من القرن الثامن الهجري[3]منها :

❖ **مدرسة منشر الجلد:**إن تاريخها وموقعها مجهول ، لكن الظاهرأن موقعها كان قرب مسجد إبن البناء إذ حول هذا المسجد كانت تقام في زمنه سوق الجلد الذي كان يبيعه الدباغون ويبتاعه الخرازون ، وعلى كل فإن فتح هذه المدرسة كان بالقرب منها مسجد قد إندثر يعرف بمسجد منشر الجلد كما تقدم في الحديث عن مسجد البناء ، لكن موقعها غير معروف بالضبط لإنطماس أثارها كسابقاتها[4] .

---

[1] عبد الجليل قريان : مرجع سابق ، ص 121 .

[2] سعيد عيادي :مرجع سابق ، ص 317 .

[3] يحي بن خلدون :مصدر سابق ، ج1 ، ص86 .

[4] محمد بن رمضان شاوش :مرجع سابق ، ج2 ، ص 66 .

❖ **مدرسة سيدي الحسن بن مخلوف الراشدي(أبركان)**[*1]: أنشأها السلطان أبو العباس أحمد المعروف بالعاقل فيما بين 834 ه / 1431م و 865ه / 1462 م ،وموقعها قرب أطلال مسجد سيدي أبي الحسن الحلوي خارج باب زير ، لكنه غير معروف بالضبط لإندثار آثارها تماما[2].

❖ **مدرسة مازونة** :قال أبو القاسم سعد الله :" أما مدرسة مازونة فقد كانت على درجة كبيرة من الأهمية في النواحي الغربية من البلاد وكان لها نظام راسخ وتقاليد متينة إستمدتها من صلتها بالتعليم في تلمسان والأندلس والمغرب الأقصى "[3]

وبالاضافة إلى المدارس السابقة هناك مدرسة مدينة الجزائر التي أسسها السلطان المريني أبو الحسن وهي عبارة عن مكان لإيواء الطلبة حيث يقيمون فيه مدة دراستهم ،ويأخذون مختلف العلوم عن أساتذتها خلال العهد الزياني[4].

إن المدارس التي أسسسها السلاطين الزيانيين وكذا المرينيين كان لها صيت كبير حيث كان عليها أعظم العلماء من أمثال إبني الإمام و المشدالي ، والشريف التلمساني و غيرهم وكانت الخزان الكبير و المورد الأسنى لكبار العلماء الذين ملؤوا الدنيا علوما نقلية وعقلية ، وتركوا آثارا

---

*[1] الحسن بن مخلوف الراشدي : بن مسعود بن سعيد المزيلي الراشدي أبو علي ، إشتهر بأبركان بالبربرية ومعناه الأسود ، أخذ عن علماء تلمسان وعلى رأسهم الإمام إبرهيم مصمودي توفي عام 867 ه / 1464 م أنظر : نصر الدين بن داود، مرجع سابق ، ص 80.

[2] أبي زكرياء المازوني التلمساني : مصدر سابق ،ص 70.

[3] أبو القاسم سعد الله:مرجع سابق ، ج1 ، ص 285 .

[4] محمد بوشقيف :**المدرسة ونظام التعليم بالمغرب الأوسط خلال القرنين 8 و9 ه / 14و 15م**، دورية كان التاريخية ، العدد الحادي عشر ، مارس 2011 ، السنة الرابعة ،ص 59 .

طيبة في عالم التأليف و بلغوا بالحضارة الإسلامية في ربوع المغرب الإسلامي ،ما شهدت لهم به الأمة الإسلامية قاطبة[1] .

ولقد إنتهى ببلاد المغرب عهد بناء المدارس أواسط القرن الثامن الهجري ، عندما تيقن الجميع من الأمر الواقع بضياع الأندلس و إستحالة توحيد المغرب ، وما إنتقال ابن خلدون إلى الشرق وإستقراره بالقاهرة إلا لهذا السبب[2].

➢ المبحث الرابع : المساجد التلمسانية بالدولة الزيانية .

إن الهدف من بناء المساجد هو إقامة الصلاة وعبادة الله بدليل قوله تعالى "إِنَّمَا يُعَمِّرُ مَسَاجِدَ اللهِ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَ اَلْيَوْمِ اَلْآخِرْ "[3] وقوله تعالى "وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اِسْمُ اللهِ كَثِيرًا "[4] وقال تعالى "إِنَّ اَلْمَسَاجِدَ للهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللهِ أَحَدًا "[5].

المسجد بكسر الجيم إسم لمكان السجود والمسجد بفتحها جبهة الرجل ، أين يصيبه السجود والمسجد بكسر الميم الخمرة وهي الحصير الصغير[6] وللمسجد في الإسلام أهمية كبرى ، وقد كان له الدور نفسه في كل مكان بغض النظر عن حجمه أو موقعه أو فخامته ولا يعود المسجد ملكا لإنسانبعد أن يتم بناؤه ،فمالكه الفعلي هو الله سبحانه وتصح تسميته "بيت الله " لا بالمعنى المجازي وحسب بل بالمعنى الشرعي كذلك وليس ثمة ما يدعى عضوية في مسجد أو إنتماء له ، فكل مسلم في العالم له الحق في حضور مايجري في المسجد والإستفادة مما يقدمه[7] ، ومع

---

[1] عبد الجليل قريان : مرجع سابق ، ص 126 .

[2] سيدي محمد نقادي:مرجع سابق، ص 104.

[3] سورة التوبة: الآية 9.

[4] سورة الحج: الآية 28.

[5] سورة الحج:الآية 62.

[6] محمد بن مكرم الأنصاري إبن منظور :**لسان العرب** ، دار الحديث ،القاهرة، (د ط) ،2003، ج3 ، ص 201،202 .

[7] إسماعيل راجي الفاروقي، لمياء لوس الفاروقي :**أطلس الحضارة الإسلامية** ، تر عبد الواحد لؤلؤة ، مكتبة العبيكان 1418 1418 ه ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، ط1 ، 1419ه –1998 م ، ص 230 .

مرور السنين و الأزمنة صار المسجد مركزا ثقافيا و توسعت مهمة المسجد فأتخذوه مكانا للعبادة ومعهد للتعليم وعلى هذا المنوال كانت المساجد المنتشرة بالمغرب الأوسط أيام عهد دولة بني زيان تؤدي الرسالة[1] و كان سلاطينهم يحرصون على العناية بها ، يبنونها ويجددون ما دثر منها ، ويقيمون عليها الأحباس الكثيرة[2] وإذا كانت النصوص والوثائق التاريخية ، قد أحجمت عن إعطائنا جميع أسماء المساجد التي بنيت في تلمسان وشيدت بضواحيها ، و لم تحدد أماكنها تحديدا دقيقا ، فإن بعض الإحصائيات تكشف لنا عن عددها الذي بلغ ستين مسجد مابين كبير ومتوسط الحجم وصغير والظاهر أن هذا الرقم لا يعبر عن الحقيقة[3] ، لأن مدينة تلمسان في العهد الزياني بلغ عدد سكانها نحو مائة وخمسة وعشرون ألف نسمة[4].

أولا : المسجد الجامع بأجادير :

يعود تأسيس هذا المسجد إلى ماقبل إستيلاء الأدارسة على مدينة تلمسان بقيادة إدريس الأكبر سنة 174ه / 790م ، وقد قام السلطان يغمراسن أثناء فترة حكمه لدولة بني عبد الواد بترميمه وبناء مئذنته ، فأصبحت تلمسان مركز إشعاع ثقافي بفضل هذا المسجد الذي أضحى مؤسسة ثقافية تعقد فيه حلقات العلم وتلقى فيه الدروس[5] ، ولا شك أن توافد الكثير من رجال العلم إلى المدينة أدى إلى تكوين أجيال من العلماء من بين أهلها وتجدر الإشارة إلى أن هذا المسجد كان له منزلة القرويين بفاس والزيتونة بتونس والأزهر بالقاهرة[6] ، لا تزال آثاره قائمة في مدينة

---

[1] لخضر عبدلي : مرجع سابق ، ص 500 .

[2] الونشريسي: مصدر سابق ، ج7 ، ص 237 .

[3] عبد العزيز فيلالي : مرجع سابق ، ج 1 ، ص 145 .

[4] نفسه ، ص 145.

[5] خالد بلعربي : مرجع سابق ، ص 319 .

[6] نفسه، ص 319 ، 320 .

تلمسان وأعمال الباحثين والأثريين جارية للكشف عن الباقي من آثاره المدفونة في طبقات التراب المتراكمة في مكانه[1].

ثانيا: المسجد الأعظم بتاكرارت :

شيده يوسف بن تاشفين المرابطي أثناء بنائه لمدينة تاكرارت عام 473ه / 1080 م وقد أضاف له يغمراسن الجزء الشمالي من بيت الصلاة والقبة والصحن والمئذنة[2]، وأعاد بناءه فيما يبدو- إبنه علي بن يوسف سنة 530ه / 1135 م وأدخل عليه المهندوسون والمعماريون مسحة فنية أندلسية ،حتى صار تحفة معمارية رائعة ،كان بالمسجد الأعظم بتلمسان مكتبتان عامتان في العهد العبد الوادي وكانت كلتاهما حافلتين بالكتب النفيسة التي كان يستفيد منها الطلبة[3] .

❖ المكتبة التي أنشأها السلطان أبو حمو موسى الثاني سنة760 ه / 1359 م : كانت على يمين المحراب من المسجد الكبير بتلمسان ، من الجدار القبلي الذي أثبتت به الخشبة التي لا تزال به إلى يومنا هذا ، وقد هدمت المكتبة وفقد ماكان فيهامن كتب حوالي سنة 1266 ه / 1850م حيث قامت مصلحة الآثار التاريخية الفرنسية بإصلاح وترميم ما تلاشى أو إنهدم من الجامع الأعظم[4].

❖ المكتبة التي أنشأها السلطان أبو زيان محمد الثاني سنة 796 ه / 1394 م :كانت بالقسم الأمامي من الجامع الكبير ، ثم نقلت إلى المدرسة الدولية ولا تزال منه بقياإلى يومنا هذا بمكتبة ثانوية الحكيم إبن زرجب ، وكانت بها عدة مخطوطات منها : كتاب الدرو العقيان في بيان شرف بني زيان للحافظ التنسي ، كتاب عجائب الأسفار للحافظ أبي راس المعسكري[5].

---

[1] عبد العزبز فيلالي :المرجع السابق ، ج 1 ، ص 146 .

[2] خالد بلعربي : المرجع السابق ، ص 320 .

[3] لخضر عبدلي :مرجع سابق ، ص 538 .

[4] محمد بن رمضان شاوش :مرجع سابق ، ج2،ص 66 .

[5] أبو زكرياءيحي المازوني التلمساني: مصدر سابق ، ج1 ، ص 72 .

ثالثا : مسجد سيدي أبي الحسن*[1]:

إن هذا المسجد يمتاز بالحسن واللطف والدقة وهو منسوب إلى العالم الجليل سيدي أبي الحسن علي بن يخلف التنسي الذي آتى به السلطان أبي سعيد عثمان بن يغمراسن الذي شيده بعد وفاة أخيه إبن عامر وكان هذا المسجد إكراما للعالم الجليل سيدي أبي الحسن لأنه من أفضل العلماء وأتقاهم ، ويقال أنه إبتنى على صفحة من المرمر الأخضر مثبتة في الجدار العربي منه بخط أندلسي حسبما ذكرت كتابته المنقوشة ، وللمسجد في الواجهة الجنوبية الشرقية مئذنة معتدلة الطول وتحتوي أوجهها الأربع على نقوش وزخارف بديعة تسحر الناظر[2] .

وقد أعد الخبراء في الآثارهذا المسجد من أبدع المنشآت الزيانية [3] والمكان الذي إحتضن المسجد صار متحفا يتموقع بجوار الجامع الكبير بتلمسان ويأتي تموقعه من الناحية الغربية للساحة التي تحاذي الجامع الكبير ،لقد تم تأسيس قواعد هذا البناء الذي أضفى على المكان هيبة وروحانية ومتعة للنظر سنة 1296 م[4].

رابعا: مسجد إبني الإمام :

أسسه بعد حوالي أربعة عشر سنة من بناء مسجد أبي الحسن وكان تابعا للمدرسة التي بناها أبو حمو موسى الأول[5] سنة 710ه / 1310 م ليكون ملحقا بالمدرسة القديمة التي بنيت لإبني الإمام اللذان قدما من مدينة برشك و لم يبق من هذا المسجد إلى القبيبة ، كما فقد معظم

---

*[1]سيدي أبي الحسن : هو أبي الحسن بن يخلف التنسي ، كان يدرس بتلمسان أيام أبي سعيد سنة 1279م ، أنظر يحي بوعزيز **الموجز** ،مرجع سابق ، ج1 ،ص216.

[2]مباركة زهرة حداد :**تلمسان حكاية المدينة القديمة** ، منشورات بغدادي ، الجزائر ، (دط) ، (دت) ، ص 47.

[3] لخضر عبدلي :مرجع سابق ، ص 508 .

[4] سعيد عيادي :مرجع سابق ، ص321 .

[5]لخضرعبدلي : المرجع السابق ، ص 512 .

زخارفة وزينته ، ويقع بالقربمن مسجدي أبي الحسن وإبراهيم المصمودي وتوجد بعض القطع الأثرية منه في المتحف البلدي بتلمسان[1].

خامسا: مسجد سيدي إبراهيم المصمودي*[2] :

أسسهالسلطان أبو حمو موسى الثاني إلى جانب القبة والزاوية والمدرسة وكانت هذه المجموعة من المباني تحملإسم المدرسة اليعقوبية ، فاندثرت الزاوية والمدرسة وبقي المسجد وسمي بإسم صاحبه الذي نزل بتلمسان ولازم فيها أبا عبد الله الشريف بالمدرسة اليعقوبية ، وأشتهر بصلاحه لدى الناس فنال إحترامهم وتقديرهم وسمي المسجد بإسمه[3]، وبقيت قبة حمام الصباغين بتلمسان التي يرجع عهدها إلى العهد المرابطي[4].

سادسا: مسجد أبي مدين :

أمر ببنائه السلطان أبو الحسن المريني سنة 739ه/1339م ،كما توضح ذلك الكتابة المرسومة على اللوحة الأولى بخط جميل جاء فيها "الحمد لله وحده،أمر بتشييد هذا الجامع المبارك مولانا السلطان ، عبد الله بن علي ابن مولانا السلطان أبي سعيد عثمان ابن مولانا السلطان أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق ،أيده اللهونصره عام تسعة وثلاثين وسبعمائة نفعهم الله به"[5].

ولكن المسجدإرتبط إسمه باسم العالم الصوفي أبي مدين الغوث[6]،أحد متصوفي الأندلس،المتوفي سنة 594ه وقد أشرف على بنائه عم ابن مرزوق الجد[7]، ووصفه في كتابه

---

[1] عبد العزبز فيلالي : مرجع سابق ، ج 1، ص 147.

*[2]إبراهيم المصمودي : هو أبو إسحاق إبراهيم بن محمد المصمودي أصله من صنهاجة المغرب قرب مكناس وبها ولد ونشأ ثم طلب العلم بفاس ، فأخذ عن جماعة منهم الآبلي ، توفي عام 804 ه / 1401 م ودفن بروضة آل زيان ، أنظر : محمد بن رمضان شاوس : مرجع سابق ، ج2 ، ص 86.

[3] لخضر عبدلي :مرجع سابق ، ص 513 .

[4]صبرينة فاطمي :مرجع سابق ، ص16 .

[5]عبد العزيز فيلالي : مرجع سابق ، ج1 ،ص147.

[6]نفسه ، ص 148 .

[7]لخضر عبدلي : المرجع السابق ، ص516 .

المسند "أنه إشتمل على الوضع الغريب وهو أن سقفه كله أشكال منضبطة بخواتم و صناعات ، نجارة على جهة تخالف الجهة الأخرى في الوضع ... واشتمل على المنبر العجيب الشكل المؤلف من الصندل والعاج.."[1]والباب هو أول ما يشد الإنتباه وهو يحتوي على قنطرة على شكل حدوة الفرس و هناك إطار بديع يحيط بالقنطرة ويتألف من خلات تقاطع على شكل أوراق أشجار وأزهار....[2] .

سابعا: مسجد سيدي الحلوي:

أسسه السلطان المريني أبو عنان المريني كما تدل عليه الكتابة التي تزين واجهة مدخل المسجد " الحمد لله وحده ، أمر بتشييد هذا الجامع المبارك مولانا السلطان أبو عنان فارس بن مولانا السلطان أبي الحسن علي بن مولانا السلطان أبي عثمان بن مولانا أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق أيده الله ونصره عام أربع وخمسيين وسبع مائة "[3] يشابه هذا المسجد مسجد سيدي أبي أبي مدين ، فله مثله بيت صلاة مكون من خمس بلاطات عمودية على جدار المحراب وصحن مربع ومئذنة موضوعة في الزاوية الشمالية الغربية ومدخل مزخرف ولا يختلف عنه إلا في بعض العناصر المعمارية [4]، يوجد الجامع في الشمال الشرقي ، وهو خارج أسوار تلمسان ، شيد سنة 754 ه / / 1353 م نسبة إلى الرجل الصالح العالم الصوفي أبي عبد الله الشوذيالمتوفي في أوائل القرن السابع الهجري[5].

وكخلاصة نقول أن العهد الزياني كانت مساجده متميزة على العموم بالبناء الجميل وقد إحتوت على المرافق التالية : قاعدة صلاة ، أروقة ، صحن ، صومعة ، فناء ، محضرة ، وميضات ، وكانت جوامع ومساجد المدن أحسن حالا من تلك التي في القرى ، حيث كان يفرض على

---

[1] نقلا عن : ابن مرزوق:**المسند** ، ص403 .

[2] مباركة زهرة حداد: مرجع سابق ، ص 49.

[3] رشيد بورويبة : مرجع سابق ، ص 503 .

[4] نفسه .

[5] لخضر عبدلي :مرجع سابق ، ص519.

ساكنيها بناء مسجد للصلاة وإيجاد مؤدب لأولادهم[1]، فهذه نظرة بسيطة على مساجد مدينة تلمسان وجوامعها ، على سبيل المثال ،لا الحصر ، وهي كثيرة زادت عن ستين مسجدا ، ولعبت أدوارا مختلفة دينية وإجتماعية ، ثقافية وسياسية في العهد الزياني[2].

لقد كانت المساجد فعلا مؤسسةتعليمية رائدة ، ساهمت مساهمة فعالة في تعليم المجتمع وتربيته ، وعمل على ترقية العلوم وتوريثها للأجيال اللاحقة ، وقد تخرج في أحضانه كبار العلماء وعددا لا يحصى من الرواد المثقفين[3].

➢ المبحث الخامس: الزوايا بحاضرة تلمسان.

إن تاريخ ظهور الزوايا ينتابه نوع من الغموض ، إذ إختلف الباحثون في إعطاء تاريخ معين لتأسيسها ،وهذا نظرا لعدم وجود أدلة واضحة تشير إلى ذلك ويصعب علينا تحديد دقيق لتاريخ ظهورها لأن المسجد في بداية الأمر كان يأخذ على عاتقه وظيفة التدريس ومرتبط بالدين والعقيدة[4]والمعهود أن الزاوية تكتسب مكانتها وجاذبيتها من مكانة وأهلية وشهرة الشيخ المؤسس لها ، فإذا توفي تشبث طلبته وأتباعه عموما بتراثه الفكري والتربوي الديني وإستمدت الزاوية منه بعد ذلك إسمه[5].

والزاوية في الأصل ركن البناء ، وكانت تطلق في بادئ الأمر على صومعة الراهبالمسيحي ثم أطلقت على المسجد الصغير أو على المصلى ، ولا يزال للكلمة هذا المعنى عند المسلمين ، ذلك أنهم يفرقون بين المسجد الذي يفوقها شأنا ، وهو يعرف أيضا بالجامع على أن المصطلح زاويةظل

---

[1] عبد الجليل قريان : مرجع سابق ، ص 145، 146.

[2] عبد العزيز فيلالي :مرجع سابق ، ج1 ،ص148 .

[3] عبد الجليل قريان : المرجع السابق ، ص 154.

[4] عبد الكريم عزوق:**المعالم الأثرية الإسلامية ببجاية ونواحيها**، رسالة لنيل شهادة دكتورة دولة في الآثار الإسلامية ، معهد الآثار ، جامعة الجزائر ، السنة الجامعية 2008-2007 ، ص 73 .

[5] منشورات وزارة الشؤن الدينية والأوقاف :**العلاقات العلمية والحضارية بين زواوة وتلمسان ، بجاية ،تيزي وزو** ، 2011 ، سلسلة القوافل العلمية رقم 5 ، الجزائر ، ص 67 .

محتفظا في شمال إفريقيا بمعنى أكثر شمولا من ذلك ، إذ يطلق على بناء أو طائفة من الأبنية ذات طابع ديني وهي تشبه الدير أو المدرسة[1] .

فالزاوية عرفت في أوائل القرن الثامن الهجري فكانت تطلق على مكان معد للعبادة ، كالمسجد ويشمل على المرافق للطلبة المجاوزين بها ، وإيوائها للواردين عليها وعابر السبيل وقيل أنها عرفت في المغرب بعد القرن الخامس الهجري[2].

والزوايا مفردها زاوية وهي مشتقة من الفعل "إنزوي " بمعنى إتخذ ركنا ، كما أنها مأخوذة من الفعل "زوي" و "أزوى" بمعنى إبتعد وإنعزل ، كما في كتب اللغة سميت كذلك لأن الذين فكروا في بنائها أول مرة هم من المتصوفة والمرابطين[3] والزواية عند الشيخ محمد باي بلعالم :"من فعل زوي أي جمع لأنها فيها تتجمع الصفوف والفقراء وطلبة العلم ، ويجمع فيها المال بطرق شرعية ومشروعة قصد تمويلها وتسيير نظامها"[4].

ويبدو أن الزاوية بالمغرب الإسلامى رديفة لكلمة الرباط بالمشرق الإسلامي[5] ولا بد من من التوقف عند نقطة أساس تتعلق بأسباب إنشاء الزوايا وتتمثل في سبب هام منها ما يلتفت إليه بدراسات موثقة معمقة ، هو الرغبة في الإبتعاد عن حواضر المدن التي يخشاها المتحاربون وتتعرض للحصار وكل أنواع المضايقة التي لا يمكن أن تطال أماكن وجود الزوايا على العموم وهي تتخذ في الغالب مواقع خارج المدن ، ما يجعلها بعيدة عن نزاعات السلاطين و جيوشهم[6]

---

[1] منشورات وزارة الشؤن الدينية والأوقاف :**العلاقات العلمية**، نفسه ، ص 67،68 .

[2] محمدنسيب:**زوايا العلم والقرآن بالجزائر**،دار الفكر،الجزائر ،دار الفكر دمشق ، سوريا ، مطبعة النحلة ، ص ص27 ، 30.

[3] لحسن بلة ، حمزة بن دحمان : مرجع سابق ، ص 34 .

[4] محمد باي بلعالم :**أهداف نشأة الزوايا وواقعها في المنطقة** ، الملتقى الوطني الأول للزوايا بأدرار ، أيام 1 ، 2 ،3 ماي 2000 ، ص 177 .

[5] عبد الجليل قريان :مرجع سابق ، ص177.

[6] منشورات وزارة الشؤن الدينية والأوقاف :**العلاقات العلمية**، مرجع سابق ، ص 67 .

ولقد تطورت الزوايا عن المعمرات و الكتاتيب الأولى فصارت تمثل الجوامع و الزوايا والمدارس و الرباطات[1] في تلمسان فهي مؤسسات علمية وثقافية تغذي نشاط حركة العلوم والمعارف في هذه المناطق، وقد قابلها إهتمام السكان بها كصرح ديني و مركز إجتماعي يقدم خدماته للمجتمع فتطورت الزوايا وافتكت مكانة رفيعة عند العامة والخاصة والتحق بها الطلبة و الشيوخ ، كما حرص العامة وبعض الأعيان على تمويل هذه الزوايا وحمايتها وإعطائها كل أسباب النجاح في نشر رسالة العلم والتنوير وفي الإضطلاع بحفظ إستقرار المجتمع من خلال إعانة الفقراء وتعميم التكافل الإجتماعي[2].

وفي المغرب الأوسط في ظل الدولة الزيانية تكونت مجموعة من الزوايا منها : زاوية العباد بظاهر تلمسان ، وزاوية سيدي أبي الحسن التي شيدها السلطان أبو سعيد عثمان الزياني ، وزاوية الشيخ الحلوي و زاوية أبي زيد عبد الرحمن بن يعقوب بن علي وزاوية الحسن بن مخلوف الشهير بأبركان وزاوية يعقوب العشاشي بالشلف[3] وزاوية أبي يعقوب التي أنشأها السلطان أبو حمو موسى الثاني على ضريح والده ، وزاوية السنوسى وزاوية عبد الله أحد كبار الأعلام المشاهير وقد ألزم كل من دخل الزاوية أن يكون سلوكه وفق السنة و السلف الصالح و فرض عليهم سلوكا معين في المأكل و الملبس وزاوية ابن البناء بتلمسان[4] وزاوية أخرى كان يشرف عليها عبد الله بن أبي مرزوق (ت681 ه) التي كانت تعمل على نشر تعاليم أبي مدين شعيب[5] .

ولقد كانت الزوايا من بين أهم المؤسسات التعليمية التي ساهمت في تعميم التعليم لدى الشرائح الدنيا في المجتمع العبد الوادي بفضل شيوخها[6] .

---

*[1]الرباطات : جمعها الأربطة ، ظهرت في العهود الأولى للتواجد الإسلامي ومن أبرزها المستنير و سوسة و وهران. أنظر : مختار حساني،مرجع سابق ، ج2 ، ص273.

[2] عبد الجليل قريان : المرجع السابق ، ص 179 .

[3] عبد الجليل قريان : مرجع سابق ، ص 179 .

[4]عبد العزيزفيلالي :مرجع سابق ، ج1 ،ص 149.

[5]خالد بلعربي : مرجع سابق ، ص316 ،317 .

[6]نفسه : ص317.

الفصل الثالث

طرق ومناهج التعليم بتلمسان خلال العهد الزياني في القرنيين 8و9هـ/14و15م

- المبحث الأول : مراحل التعليم بحاضرة تلمسان
- المبحث الثاني : طرق تقديم الدرس
- المبحث الثالث : الرحلة والإجازة العلمية
- المبحث الرابع : العلوم المدرسة بتلمسان في العهد الزياني
- المبحث الخامس : أهم علماء القرن 8و9هـ في تلمسان الزيانية.

➢ المبحث الأول: مراحل التعليم بحاضرة تلمسان.

كان التعليم بتلمسان منتشرا في شتى المدن و القرى وكان ينحصر في مرحلة أولى هي تعليم الكتابة والقراءة و حفظ القرآن وذلك في الكتاتيب*[1] والزوايا و المساجد ، وفي مرحلة ثانية كان الطلبة يقبلون على النحو واللغة والفقه و الأدب فينالون بظاعة وافرة تمكنهم من بلوغ مستوى لائق و معرفة دينهم والإلمام بالعلوم الأدبية ، ثم كان الذين يريدون التخصص في العلم ينتقلون إلى المرحلة الأخيرة ، فيطرقون العلوم الدينية من قراءات و تفسير وحديث و فقه وعلوم عقلية و غيرها[2] .

ويبدوا أن الدولة الزيانية كغيرها من دول المغرب الإسلامي ، لم يكن فيها نظام تعليمي واضح المعالم فيما يتعلق بمراحل التعليم و إلزامية المرور به لكل دارس أو طالب علم ، ذلك أن كل مدرسة بل وكل عالم أو مدرس يدرس ما يشاء و بالطريقة التي يريد[3]، وتعد مدينة تلمسان كغيرها من المدن الإسلامية التي شهدت نهضة فكرية و تعليمية ، فهي بذلك لا تختلف عن مثيلاتها في المشرق و المغرب ، وكان التعليم بتلمسان يمر بثلاث مراحل و هي كالتالي[4] .

---

*[1] الكتاتيب : من الكتاب و هو المكان أسس بجانب المسجد ، و يعتبر مركزا تعليميا من المراكز الأخرى خصص لتعليم الصبيان و تحفيظهم القرآن الكريم ، و الكتابة. أنظر : عبد العزيز فيلالي : مرجع سابق ،ج1 ، ص 149.

[2] عبد الحميد حاجيات :**أبو حمو موسى الزياني ، حياته وآثاره** ، ذخائر المغرب العربي ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر ،11، 1982 ، ص35 .

[3] عبد الجليل قريان :مرجع سابق ، ص257 .

[4] عيسى بن الذيب : مرجع سابق ، ص158.

أولا : مرحلة التعليم الإبتدائي:

كان الهدف من التعليم في هذه المرحلة هو تحفيظ القرآن الكريم و بعض مبادئ اللغة و إكتساب الخط [1] ، وفيها كان يتلقى الأطفال حروف الهجاء والكتابة تدريجيا في الكتاتيب حيث تلقن لهم سور القرآن الكريم[2] ، هذا إضافة إلى تعليمهم أمور العبادة مثل كيفية الوضوء و الصلاة و التشديد عليهم من أجل إستعابها [3]، وقد إستحسن عبد الرحمن ابن خلدون هذه الطريقة في التعليم الإبتدائي وأثنى عليها حيث رأى أن تعليم القرآن و حفظه هو أصل التعليم و هو أول ما يجب تعليمه للصبيان لأنه به يبني ما يحصل بعد ذلك من الملكات حسب تعبيره[4].

وتبدأ هذه المرحلة من التعليم و الإحتكاك بالكتاب لما يبلغ الطفل السن السابعة من عمره[5]، أو في سن مبكرة ما بين السنة الخامسة و السابعة من العمر و ذلك تبعا لإختلاف نضج الأطفال و تقدمهم في الفهم و التعبير ، كما كان الأجر يبقى متروكا لأولياء الأطفال فإن وجد الطفل يتميز و يدرك دفع به أبوه إلى الكتاب[6]، وقد كان عقاب الطفل في هذه المرحلة غير مستحب عند ابن خلدون الذي رأى أنه يترتب عنه انعكاسات خطيرة على الطفل تؤدي إلى التكاسل عن إكتساب الفضائل و الخلق الجميل[7] و تنفيرهم من الكتاب فيضيعون بذلك فرصة حفظ القرآن في هذه الفترة ، التي يكون فيها أكثر تقبلا لإستقبال المعارف و حفظها و ترسيخها في أذهانهم[8].

---

[1] عبد الرحمن ابن خلدون : **المقدمة**، مصدر سابق ، ص602 .

[2] لخضر عبدلي : مرجع سابق ، ص470 .

[3] عبد الرحمن ابن خلدون : المصدر السابق ، ص603 .

[4] نفسه .

[5] عيسى بن الذيب : مرجع سابق ، ص158 .

[6] لخضر عبدلي : المرجع السابق، ص470 ، 471 .

[7] خالد بلعربي :مرجع سابق ، ص314 .

[8] عبد الحميد حاجيات :**الحياة الفكرية في عهد بني زيان** ،مجلة الأصالة ، العدد 26 ،1975 ، ص138 .

وقد كان التلاميذ يزاولون تعليمهم الإبتدائي في المساجد التي كانت تحتوي على مكتبات (الخزانات) ، والظاهر أن المعلمين كانوا يتقاضون أجورهم من أولياء الصبيان و بعضهم يأخذون أجورهم على تعليم القرآن [1] ، أما عن تكاليف التعليم تعود على الأولياء- كما سبق ذكره – ليس للدولة دخل في شؤون التعليم بالكتاب بصفة عامة ، وكان دورها يقتصر فقط على المراقبة التي يقوم بها المحتسب في معرفة كيفية تعامل المعلمين مع الصبيان و سلوكهم معهم، في حين كان القاضي يتولى السهر على تعليم اليتامى[2]، وقد أفتى الفقيه سعيد العقباني*[3]بجواز أخذ الأجرة على تعليم العلم معللا ذلك بضعف مداخيل المعلمين و منهم من كان يعزف عنها خاصة إذا تعلق الأمر بتعليم القرآن الكريم ، فالشيخ الزاهد إبراهيم الإشبيلي (ت 539ه-1140م) الذي كان يدرس القرآن بحاضرة تلمسان محتسبا لله دون أخذ أجرة بالرغم من أن فقهاء تلك الفترة أجازوا الأجرة على تعليم العلم[4]

ثانيا : مرحلة التعليم الإحترافي:

هذه المرحلة من التعليم هي التي تلي مرحلة التعليم الإبتدائي و ينتقل إليها التلميذ بعد الإنتهاء من المرحلة الأولى و إجتهاده فيها بحيث يكون قد أتى على حفظ القرآن وألم بمبادئ العلوم الضرورية كالكتابة و القراءة والعربية[5]، وكانت دروس هذه المرحلة تتم في المساجد الجامعة كالجامع الأعظم بتلمسان[6]والتعليم في هذه المرحلة كان يشمل فنونا متعددة مثل الحديث و الفقه

---

[1] خالد بلعربي : مرجع سابق ، ص314 .

[2] عيسى بن الذيب :مرجع سابق ، ص159.

*[3]سعيد العقباني :هو أبو عثمان سعيد بن محمد التجيني العقبان ، ولد بتلمسان عام 720ه-1321م وبها نشأ وقرأ على الآبلي و إبني الإمام ، حتى صار إمام تلمسان و تولى القضاء ببجاية كما ولى قضاء تلمسان ومراكش وسلا ، أنظر : محمد بن رمضان شاوش : مرجع سابق ، ج2 ، ص86.

[4]أحمد بن يحي الونشريسي : مصدر سابق ، ج8 ، ص237 ، 236.

[5] عبد العزيز فيلالي : مرجع سابق ، ج2 ، ص347 .

[6]محمد بوشقيف :**العلوم الدينية ببلاد المغرب الأوسط خلال القرنين 9ه-15م**،مذكرة ماجستير، جامعة وهران ، قسم التاريخ ، 2004 ، ص63.

الفقه و اللغة و النحو و الحساب و الأداب ، و كان بسيطا يتولاه عادة شيوخ من درجة وسطى يريدون إفادة صغار الطلاب[1]، وما يميز هذه المرحلة عن سابقتها أن الطلبة فيها تكون لهم الحرية في إختيار المواد التي يدرسونها وغير مقيدين ببرنامج دراسي معين نظرا لإنعدام أي وصاية أو سلطة تفرض عليهم ذلك ، بل أن الطلبة يختارون ما يناسبهم حسب ميولهم و طاقتهم وإمكانياتهم الفكرية ليس هذا فحسب بل يحق لهم حتى إختيار أساتذتهم الذين يرون فيهم الكفاءة العلمية[2] وعليه فعادة ماكان هؤلاء الأساتذة يحترمون ميول الطلبة ، ولعل أصدق مثال على ذلك ما كان يتبعه الشيخ الشريف أبي عبد الله محمد التلمساني (المتوفي سنة 771ه-1370م) مع طلبته[3] ونجدهم في هذه المرحلة يتزاولون على دراسة مختلف التخصصات العلمية وكذا أصناف العلوم المعروفة آنداك ، خاصة الإحاطة بعلم تفسير القرآن و الإطلاع على علومه من قراءات ورسم وظبط، إضافة إلى معرفة علوم الحديث و الفقه المالكي و غيرها من العلوم بمزيد من التعمق و التحليل[4].

وقد حرص بعض الفقهاء على تدريس مادة الفقه وتفضيلها عن غيرها من المواد الأخرى ما يؤكده الونشريسي إذ يقول :"من لا يعرف الفقه لا يعرف غيره"[5]،كما كان للسياسة و التوجه المذهبي للدولة دور في تحديد مضامين البرامج خاصة وأنه لا يخفي على أحد أن الدولة تقدم على تشجيع ما يناسب مذهبها وهي الراعي الأساسي لفتح مجال الحركة الثقافية و العلمية في المدينة عن طريق الأموال التي تقدمها لرجال العلم من فقهاء و أدباء ، ومساهمتها في بناء المدارس و

---

[1] لخضر عبدلي : مرجع سابق ، ص 471 .

[2] عيسى بن الذيب : مرجع سابق ، ص 116 .

[3] نفسه : ص161،162 .

[4] محمد بوشقيف : مقال سابق ، ص60.

[5] أحمد بن يحي الونشريسي : مصدر سابق ، ج8 ، ص 237.

المجالس العلمية في البلاط الزياني وعادة ماكان الأمراء يميلون إلى الثقافة الأدبية كالشعر و التاريخ و يتدخلون أحيانا لمنع تدريس بعض العلوم التي تخالف المذهب المالكي[1].

والملاحظ عن هذه المرحلة أنها تتميز بالدراسة العامة و الشاملة لمختلف مفردات المواد ، ثم محاولة الغوص فيها ببطء وتناول مجموعة معينة من كتبها بالدراسة المستمرة و الإستئناس بالمرور عليها[2] وكانت أيام الدراسة منظمة حيث كان الأسبوع الدراسي يبدأ صباح السبت وينتهي مساءالخميسفيكون يوم الجمعة يوم عطلة وكان هناك أيضا عطل الأعياد تتاح حسب العرف، هذا وكان المربون يفصلون بين الذكور والإناث في التعليم ويكرهون مخالطتهم لأنها فساد لهم[3].

ثالثا :مرحلة تعليم المشيخة أوالتعليم العالي:

هذه المرحلة تسمى في عصرنا الحاضر بالتعليم العالي أو الجامعي فكان الطلاب ينتقلون إليها بعد الإنتهاء من المرحلة الثانية ، وهذا التعليم كان يتعاطاه الذين آنسوا من أنفسهم المقدرة على فهم الدروس التي كانوا يتلقونها لأن هذه الدروس كانت أوسع من الأولى في الشرح و الزيادة في المسائل العلمية[4]، وكان يتولى التدريس فيها شيوخ متضلعون وذو كفاءات علمية بارزة في مواد مختلفة يتم تعيينهم في المؤسسات التعليمية بمدينة تلمسان بواسطة قرارات سلطانية شريطة أن تتوفر في الأساتذة المعينين مسبقا صفات معينة كأن يكونوا وافري العلم ملمين بأمهات الكتب متمكنون من السيطرة على المجالس العلمية بحسن حديثهم وخفة روحهم إلى غيرها من الصفات[5].

---

[3] عبدالعزيز فيلالي : مرجع سابق ، ج2 ، ص 344 ، 345 .

[2] أحمد بن يحي الونشريسي : مصدر سابق ، ص 353 .

[3] خالد بلعربي :مرجع سابق ، ص315 .

[4] لخضر عبدلي : مرجع سابق ، ص 472 ، 473 .

[5] عيسى بن الذيب : مرجع سابق ، ص 163

ويتناول الطالب في هذه المرحلة جملة من المواد النقلية والعقلية ، فتتم دراسة القرآن الكريم و تفسيره و علم القراءات والحديث و الفقه وأصوله ، وأصول الدين و السيرة و التصوف و التوحيد وإلى جانب ذلك يدرس الطالب مجموعة من العلوم العقلية كالمنطق و الهندسة و الحساب و الفلك وغيرها من العلوم المتداولة[1]، كما تتم في هذه المرحلة إعادة دراسة الكثير من الكتب التي درست في المرحلة الثانية وعلى سبيل المثال أعاد ابن خلدون دراسة الموطأ ثلاث مرات والأمهات الست*[2] هذا ما يعطي إنطباعابأن هذه المرحلة هي مرحلة الغوص في أعماق المواد ومحاولة الوصول إلى المفاهيم الغامضة وتحريرها والنظر بعمق في مختلف القضايا المطروحة فيالمواد .

وتتميز هذه المرحلة بنوع من النضج العقلي والعلمي للطالب تبدوا وكأنها مرحلة أخيرة من التعليم إذ يصبح الطالب مؤهلا للتدريس أو التأليف أو القيام بالبحوث الفردية والإبداع الشخصي وإقتفاء آثار العلماء بعد ذلك[3].

➢ المبحث الثاني: طرق تقديم الدرس.

إن أساليبوطرق التعليم تختلف حسب مناهج العلوم وتطورها نظرا للتطور الفكري و النضج العقلي، والطرق التي كان يسير عليها التعليم خلال القرنين الثامن والتاسع الهجري موجزة في ثلاث طرق وهي كالتالي.

---

[1] عبد الحميد حاجيات : مقال سابق ، مجلة الاصالة ، ص138 .

*[2]الأمهات الست : هي كتب البخاري ، مسلم ، ابن ماجه ، الترميذي ، أبو داود ، النسائي . أنظر : عبد الجليل قريان : مرجع سابق ، ص261 .

[3] نفسه.

أولا: طريقة الإلقاء:

لقد كان المدرس أو الأستاذ محور العملية التعليمية في النظام التعليمي للدولة الزيانية وغيرها من دول المغرب ، فهو المنبع الذي ينهل منه التلاميذ و الطلاب معارفهم و علومهم وهو الموجه الذي يهتدي به الطلبة في مسارهم التعليمي لذلك كان لكل عالم حلقته المشهورة[1].

وتميزت طريقة إلقاء الدروسبجلوس المدرس على الكرسي[2]، بينما يجلس الطلبة على الحصير[3]،ثم يقوم أحد الطلبة النجباء بقراءة نص من كتاب مشهور في المادة المدروسة[4] ويقوم الأستاذ بشرحه فقرة بعد فقرة ويضيف إليه بعض التأويلات الشخصية منبها إلى ما فيه من صعوبات[5] ،وخلال ذلك يقوم الطلبة بالتقييد في كراريسهم[6] ما يستدعي إنتباههم من المعلومات[7] ومايعرج عليهم من شرح أو أجوبة على أسئلتهم[8] وإعتاد الطلبة أنذاك أن يدرسوا العلوم المختلفة بواسطة المختصرات التي إشتهرت في عصرهم وكانوا يلجؤون أيضا إلى مطالعة الشروح التي ألفت عليها[9].

وطريقة الإلقاء والإملاء سادت في الكتاب حيث أن معلم الصبيان يجلس في وسط حلقتهم[10] ،وكانتالمناقشة داخل الحلقات الدراسية ميزة كبار العلماء فقد ذكر إبن مريم في البستان : أن عبد الله إبن محمد الشريف التلمساني كان يدرس بالجامع الأعظم ويحضره جماعة

---

[1] سعد الله أبو القاسم:مرجع سابق، ج1 ،ص34 .

[2] أحمد بن يحي الونشريسي : مصدر سابق ، ج2 ، ص 476.

[3] إبن مريم : مصدر سابق ، ص 171.

[4] رشيد بورويبة:مرجع سابق ، ص 438 .

[5] حسن الوزان : مصدر سابق ، ج1 ، ص 88.

[6] إبن مريم : المصدر السابق ، ص 118.

[7] عبد الحميد حاجيات : **أبو حمو موسى**....، مرجع سابق ، ص37.

[8] رشيد بورويبة:المرجع السابق ، ص 438 .

[9] عبد الحميدحاجيات : المرجع السابق ، ص37.

[10] محمد بوشقيف :مقال سابق ، ص60 .

الطلبة الفاسيين ومن شأنهم حفظ المسائل والنقل على عاداتهم خلاف عادة التلمسانيين ، وأعتمد الطلبة التلمسانيون في مناقشاتهم على البحث والتفكير ومقارعة الحجة بالحجة والشجاعة في الطرح حتى أن الشريف التلمساني كان يجلس إلى طلبته وينظر إليهم وهم يتباحثون في فهم مسألة ما ، ويشجعهم على المناقشة ويأمرهم بتقييد النتائج التي توصلوا إليها كل ذلك كان يفعله تدريبا لهم[1] لهم[1] و اللافت للإنتباه أن هذه الحركة الفكرية المتولدة عن روح المناقشة والبحث التي سادت ربوع مؤسسات التعليم الزيانية ، قد أتت كلها في زمن تميز بالإبداع الثقافي وأنجبت ثلة كبيرة من العلماء الكبار إلا أنها في أواخر الدولة الزيانية[2] .

ثانيا: طريقة إختيار كتاب معين من العلوم وشرحه:

كانت هذه الطريقة تسود في مرحلة التعليمالإحترافي ، و بالأخص في المدرسة حيث يقوم طالبمن الطلاب بقراءة نص من الكتب المشهورة وبعد ذلك يقوم الأستاذ بتولي عملية الشرح وتبسيط ما ورد من المفردات الصعبة[3]، وما تستدعي إنتباههم و يقوم بالإجابة عن مختلف تساؤلاتهم[4] .

ثالثا : طريقة المحاورة (الحوارية)*[5]:

هذه الطريقة عرفت ببلاد المغرب الأوسط بعد إنتقالها من تونس من قبل العالمين الكبيرين

---

[1] إبن مريم : المصدر السابق، ص 118 ، 119 .

[2] حسن الوزان : مصدر سابق ، ج1 ، ص 227 .

[3] عبد الرحمن ابن خلدون :**المقدمة**، مصدر سابق ، ص450.

[4] عبد الحميد حاجيات :مقال سابق ، الأصالة ، ص139.

*[5] الطريقة الحوارية : وهي طريقة السؤال و الجواب ، وتبدأ من السهل البسيط إلى المجرد المعلوم، كانت معتمدة في التعليم بتلمسان في العهد الزياني ، أنظر : لخضر عبدلي ، مرجع سابق ، ص480 ، وهي الطريقة التي نقلها ابنا الإمام وعمران المشدالي من إفريقية الى تلمسان أنظر : ابن خلدون : المقدمة ، المصدر السابق ، ص 773.

إبني الإمام و كذا عمران المشدالي و ترتكز هذه الطريقة على التحليل و التعليل و المحاورة و إبتعادها عن أساليب الحفظ و الإستظهار[1] .

وبفضل هذه الطريقة كانت مشيخة تلمسان تعتمد على البحث وأعمال الفكر في القضايا العلمية، خاصة في العلوم العقلية كالحساب و الهندسة والمنطق وقد شكل الطالب في هذه الطريقة النواة المحورية التي يعول عليها في الوصول إلى حل هذه القضايا في حين يكتفي الشيخ بتوجيه المناظرة و إدارتها[2] ، وقد إمتازت طريقة التعليم بدولة بني عبد الواد بإعتمادها على البحث و التفكير و عدم الإكتفاء بالحفظ ، فكان لذلك أثر محمود في تكوين أجيال من كبار العلماءالذين ساهموا مساهمة كبرى في تقديم الحركة الفكرية في عصرهم في شتى المجالات[3] ، ويروى عن إبراهيم الآبلي أنه كان يقول لطلبته إذا ماأشكلت عليكم مسألة أو ظهر بحث دقيق إنتظروا أبا عبد الله الشريف لأنه أنجب تلامذته ، ومن هذا الرأى يتبين لنا مدى مشاركة الطلبة في مناقشة الأستاذ خلال الدرس و ظهور النجباء منهم أثناء القيام بالمحاورة العلمية وهذه الطريقة تسمى في عصرنا الحاضر بالطريقة الحوارية[4] .

➢ المبحث الثالث : الرحلة و الإجازة العلمية :

من مناهج التعلبم التي تداولت في المغرب الأوسط بالحاضرة تلمسان خلال العهد الزياني نذكر:

---

[1] عبد العزيز فيلالي :مرجع سابق ، ج2 ، ص353.

[2] عبد الرحمن ابن خلدون: **المقدمة**، المصدر السابق، ص 605.

[3] عبد الحميد حاجيات :مقال سابق ، مجلة الاصالة ، ص139 .

[4] نفسه:ص139،140 .

أولا : الرحلة العلمية :

كان طلبة العلم لا يكتفون بما يتلقونه من العلوم في مدينتهم التي يدرسون فيها ، بل يطرقون البلاد ويجوبون مختلف الأقطار للقاء العلماء المشهورين وكان الكثير منهم يرتحل إلى أقطار المغرب و الأندلس والمشرق[1] منها القاهرة ودمشق وحتى بغداد علاوة على الحرمين الشريفين الذي كان الداعي إليها قبل كل شيء أداء فريضة الحج[2].

ولقد تأثرت الحياة الفكرية إلى مدى بعيد بهذا الإحتكاك مع علماء الأقطار الإسلامية[3] ، فعمل سلاطين بني زيان وفقهاء تلمسان على تمتين العلاقة مع أهل المغرب خاصة و المشرق و الأندلس على وجه العموم ، حيث تضاعفت الإتصالات عن طريق النشاط الدبلوماسي و تبادل الرسائل الديوانية والإخوانية ، و عن طريق الرحلة العلمية و الحج أتيحت الفرصة للتلاقح الفكري ودعم الروابط الثقافية بين علماء تلمسان ونظرائهم من حواضر البلاد الإسلامية بالرغم من التجزئة السياسية التي عرفتها حينذاك[4].

والرحلة في نظر إبن خلدون "في طلب العلوم ولقاء المشيخة مزيد كمال في التعليم و السبب في ذلك أن البشر يأخذون معارفهم وأخلاقهم وما ينتحلونه به من المذاهب والفضائل تارة علما وتعليما وإلقاءا ، وتارة محاكاة و تلقينا بالمباشرة ...فعلى قدر كثرة الشيوخ يكون حصول الملكات و رسوخها ، و الإصطلاحات أيضا في تعليم العلوم مخلطة على التعلم ...فلقاء أهل العلوم وتعدد المشايخ يفيد تمييز الإصطلاحات ...فالرحلة لا بد منها في طلب العلم لإكتساب الفوائد و الكمال بلقاء المشايخ و مباشرة الرجال"[5] ، وعلى هذا الأساس فإن الدارسين التلمسانيين قد

---

[1] عبد الحميد حاجيات :**أبو حمو موسى**..... ، مرجع سابق ، ص 36.

[2] محمد بن رمضان شاوش : مرجع سابق ، ج2 ، ص 70.

[3] عبد الحميد حاجيات :مرجع سابق ، ص36 .

[4] عبد العزيز فيلالي :مرجع سابق ، ج2 ، ص327.

[5] عبد الرحمن ابن خلدون :**المقدمة** ، إعتناء أحمد الزعبي ، دار الهدى ، عين مليلة ، الجزائر ، ص 618.

تنقلوا إلى مشارق الأرض و مغاربها لطلب العلم والإستزادة منه ، فكان الإتصال بتداول المعارف و الكتب و تبادل الإجازات إما باللقاء المباشر أو المكاتبة وعلى هذا الأساس كانت الرحلة إلى تونس للمزيد من الدرس و التحصيل على يد شيوخ جامع الزيتونة*[1] وإلى مدينة فاس للإجازة على مشايخ جامع القرويين أو الأخذ من فقهاء غرناطة بالأندلس وبجاية ، ومدارس الإسكندرية وجامع الأزهر بالقاهرة أو الإنتساب إلى مراكز التعليم بالمدينة المنورة ومكة المكرمة[2]، ولأن الرحلة في طلب العلم كانت من المسائل المحمودة فكانوا لا يكلون عن السعي في سبيل الدرس والتحصيل وتبادل الأراء في مختلف العلوم ، ومد جسور العلم و الثقافة عبر الأجيال[3].

ومما لاشك فيه أن المشيخة التلمسانية العلمية منها والأدبية كانت على درجة كبيرة من النضج و الإستواء مما جعلها تفرض نفسها في الأواسط العلمية مغربا ومشرقا ، نظرا لتميز شيوخها بقراءاتهم المتنوعة لكتب الحديث وأمهات كتب السنة والمسانيد و الموطأ[4]، وبذلك تظافرت مجموعة من العوامل خلال القرنين 8و9ه في نشاط الرحلة العلمية وتمثلت هذه العوامل في حرية التنقل بين مختلف الأقطار وكذا حفاوة الإستقبال الذي كان يلاقيه طلاب العلم حيثما حلوا ، وذلك بتوفير أماكن الإقامة و التكفل بحاجياتهم تطبيقا لما حث عليه ديننا الحنيف من الإهتمام بطالب العلم إضافة إلى ترحيب العلماء بالطلاب الوافدين عليهم مثلما فعل ابن مرزوق الحفيد عمدة علم الحديث مع القلصادي أثناء رحلته العلمية لتلمسان[5]، فعمد البعض إلى إدخال بعض المؤلفات والمختصرات سواء كانت مشرقية أو أندلسية إلى عاصمة الدولة الزيانية لتدريسها في

---

*[1]جامع الزيتونة : هو المسجد الموجود في تونس الذي بناه على الراجح الوالي عبيد الله ابن الحبحاب سنة 116ه، وهو المسجد الجامع للمدينة ، ويعتبر ثاني معهد إسلامي بعد القرويين. أنظر: المالكي : رياض النفوس تح البشير بكوش ، دار المغرب الإسلامي ، لبنان ، (د ط) ، (د ت) ، ج1 ، ص 107.

[2]عيسى بن الذيب : مرجع سابق ، ص 152، 153.

[3] عبد العزيز فيلالي : المرجع السابق ، ج2 ، ص327.

[4] عيسى بن الذيب :مرجع سابق ، ص 153.

[5] محمد بوشقيف : مقال سابق ، ص60.

المدارس التلمسانية ناهيك عن بعض الشروح ومختصرات أخرى التي أصبحت مقررات أساسية للطلاب والدارسين[1].

وقد دخلت حلقات الدرس بالحاضرة التلمسانية مؤلفات أندلسية كثيرة اعتمدها الطلاب و المشايخ في دراساتهم و أبحاثهم وهوالسبب الذي جعل الثقافة في تلمسان تتغذى من وافدين هامين ،وافد المشرق ووافد المغرب ووافد الأندلس فضلا عن الجهاز العلمي و الثقافي المحلي والمغربي فنتج عن ذلك تكوين كوكبة من الأساتذة والعلماء تميزوا بغزارة التحصيل و عمق التفكير حتى أصبحوا حجة في الفقه و التفسير وعلم الأصول والنحو و الأدب و التاريخ و العلوم العقلية[2]، كما أن سبب الرحلة خلال هذه الفترة يعود إلى عاملين أساسيين شدد العلماء على كل طالب أن يلم بهما و هما : ضمان سلامة المنهج النقلي وذلك بتصحيح المتون المروية ووصل أسانيدها بمؤلفيها حتى تكون واضحة وصالحة للبحث والدرس وأخذ الأحكام منها، أما العامل الثاني قام على منهج التفكير وبنائه على قواعد ثابتة[3]، وهناك من العلماء الذين تركوا تلمسان وإرتحلوا إلى زواوة في زمن كانت فيه بجاية تزخر بالعلماء و الأدباء منهم عبد العزيز التلمساني*[4]، ومن علماء زواوة الذين استقروا بتلمسان منهم أبا العباس الزواوي*[5].

وقد صارت تلمسان مركزا علميا يضاهي مراكز الثقافة في كل من تونس والمغرب وقد زاد هذا الإشعاع الفكري خلال القرنيين الثامن و التاسع الهجري ، فأدى بطلاب العلم أن يشدوا الرحال لإستكمال علومهم بها لما كان يدرس فيها من حكمة ومنطق وطب ورياضيات وغيرها

---

[1] عيسى بن الذيب : المرجع السابق، ص 153 ، 154 .

[2] عبد العزيز فيلالي : مرجع سابق ، ج2 ، ص328.

[3] محمد بوشقيف : المقال السابق ، ص60.

*[4] عبد العزيز: هو عبد العزيز بن عمر بن مخلوف التلمساني إنتقل إلى بجاية واستقر بها،وهو أستاذ الغبريني وقد ولي القضاء هناك أين توفي سنة 686ه. أنظر : منشورات وزارة الشؤون الدينية و الأوقاف ، **العلاقات العلمية و الحضارية**، مرجع سابق ص71.

*[5] أباالعباس الزواوي المقري : كان منتظما في مجلس السلطان أبي الحسن المريني ، واختص بتعليمه وأبنائه إذ كان عالما في جملة الفقهاء ،مقرئا حسن الصوت يصلي بالخليفة التراويح في رمضان. أنظر : المرجع نفسه ، ص71.

من العلوم[1]وقد ساهمت الرحلة العلمية في توطيد الروابط الثقافية لبلاد المغرب الأوسط مع دول المغرب و الأندلس و بلاد المشرق ويظهر ذلك من خلال العلماء و طلاب العلم الذين زاروا المغرب الأوسط ، والعكس بإرتحال طلابه و علمائه للإستزادة في طلب العلم من مختلف الأمصار ،

إلا أن الرحلة العلمية إنتابها الفتور خاصة بعد النصف الثاني من القرن 9ه،15م ببلاد المغرب الأوسط ، ويعود ذلك إلى دعوة العلماء إلى الجهاد وإيثارة على الحج ورد غارات النصارى الإسبان على سواحل بلاد المغرب[2] .

ثانيا : الإجازة العلمية*[3] :

الإجازة عند المحدثيين هي الإذن في الرواية لفظا أو كتابة ، وكانت في الأصل لا تمنح إلا لمن يدرس علم الحديث ثم عمم إستعمالها فصارت تمنح في كل علم أو فن ثم أطلقت فصارت تمنح في عدة علوم أو فنون وحتى في جميع العلوم والفنون التي يتقنها المجيز لكن كان المجيزين يتصفون بالإنصاف فلا يمنحون إجازتهم إلا لذوي الكفاءة والأهلية إذا سألوهم أباها غير مبالين بمنصب أوجاه أو سطوة إذا كانوا لا يخشون في الله لمومة لائم ، فإذا كان طالب الإجازة لا يستحقها فلا يستحي المجيز من الرفض البات مزودا إياه بالنصح عملا بقوله صلى عليه وسلم"الدين النصيحة"[4] وتأتي الإجازة العلمية، بعد الدراسة المعمقة والبحث المستفيض والحفظ المركز[5].

---

[1] لخضر عبدلي : مرجع سابق ، ص ص 483، 485.

[2] محمد بوشقيف :مقال سابق ، ص66 .

[3] الإجازة العلمية : هي التي يتحصل عليها بعض طالب العلم من شيخه تتويجا لمجهوده الدراسي ، كشهادة تثبت رسوخ أقدامه في علم من العلوم أو تضلعه في كتاب من الكتب أنظر :نقلا عن القلقشندي أبو العباس أحمد بن علي : **صبح الأعشى في صناعة الإنشا** ، دار الكتب المصرية القاهرة ،1340ه- 1922م ، ج4 ، ص364 .

[4] محمد بن رمضان شاوش : مرجع سابق ، ج2 ، ص 69.

[5] عبد العزيز فيلالي :مرجع سابق ، ج2 ، ص355.

و لم يكتفي طلاب تلمسان بالإجازة التي كانوا يتلقونها من علماء بلدهم بل كانوا ينتقلون إلى الأماكن الأخرى لينالوا شرف الإجازة منها والتلقي عن أساتذها ، وهذا مايعرف عنه في العصر الحالي بالتبادل الثقافي بين البلدان[1] ، فالإجازة تدل على المستوى العلمي الهام الذي وصل إليه الطالب بعد أن أخذ من المعرفة والعلوم ما يهيئه إلى إجازة تدريس الكتاب أو الكتب المجاز بها أو رواية الحديث ، وأن يكون المجيز عالما لما يجيز به ثقة في دينه وروايته معروفا بالعلم وأن يكون المستجيز من أهل العلم متبسما بسمته[2] ومن أجل هذه المهمة النبيلة رحل الكثير من علماء وطلاب المغرب الأوسط خلال القرنين الثامن والتاسع الهجري إلى الحواضر العلمية الإسلامية آنذاك للحصول على الإجازة في مختلف العلوم الدينية وخاصة علم الحديث من قبل علمائه[3] ، وقد كان نظام الإجازة سائدا في الدولة الزيانية منذ نشأتها وأصبح بمرور الزمن عادة متوارثة جيلا عن جيل والظاهر أن هناك نوعين من الإجازات : إجازة خاصة ، وإجازة عامة ؛ فالإجازة الخاصة التي يعطيها الشيخ لطالب درس عنده كتابا معينا ، أو فنا معينا من فنون العلم ، حتى في رواية الشعر ، والإجازة العامة هي التي تكون عامة لكل مادرّسه الشيخ من فنون العلم المختلفة[4] وقد شاعت الإجازة العامة ، حتى غلب ذكرها على الإجازة الخاصة لأنها تمكن الطالب من التدريس في مختلف العلوم ؛ وهي مرتبة يسعى الطلبة لتبوئها و الظهور بمظهرها[5].

والإجازة لم تكن لازمة أو ضرورية للتدريس ، إذ جاء في جواب القاضي أبي عثمان سعيد العقباني" فإن منعوا الإجازة شغلهم طلب المعيشة عن التعليم" ، وأما توقف التعليم على كتب الإجازة فلم يقله أحد[6] ،وإنما هو كالمفتي لا يتوقف على إجازة بل من عرف منه العلم

---

[1] لخضر عبدلي : مرجع سابق ، ص 488.

[2] عبد العزيز فيلالي : المرجع السابق ، ج2 ، ص356.

[3] محمد بوشقيف :مقال سابق ، ص61 .

[4] عبد الجليل قريان :مرجع سابق ، ص273، 274 .

[5] إبن مريم : مصدر سابق ، ص 19، 20.

[6] أحمد بن يحي الونشريسي : مصدر سابق ، ج 8 ، ص 236.

والدين جاز أن يعلم ويفتي و المتعلم إذا رأى الشيخ متصديا بالتعليم والفتيا والناس يعصمونه جاز له أن يأخذ عنه وإذا كان متمكنا من السؤال عنه فليسأل ، فإن أخبرعنه أنه عالم دين جاز له أن يسأله " ، فلا يحل لأحد أن يأخذ مسألة علم إلا ممن عرف علمه ودينه[1] ، وإذا كان كثير من الطلبة يستجيزون كبار العلماء ، ويسعون لذلك دائبين ، فإن العلماء من جهتهم لم يبخلوا في إعطاء الإجازة لكل طالب له القدرة على القيام بحق التدريس أو الفتوى وحتى الذين درسوا أياما قليلة في حلقتهم ، وذلك بعد معاينتهم وإختبار قدراتهم العلمية[2] ومن ذلك إبن مرزوق الذي نزل القاهرة وإلتقى بالعالم المحدث إبن حجر العسقلاني (ت 852 ه) الذي عدّ من عمدة علم الحديث في مصر خلال القرن التاسع الهجري والذي أجازه[3] ، كما أجاز الشيخ الفقيه المحدث القاضي أبو عبد الله محمد بن عبد الحق اليعفري التلمساني ، أبا عبد الله محمد الخشني الحجائي[4] ، ، وثلة من العلماء طلبوا الإجازة من عبد الرحمن بن خلدون[5] وبقيت الإجازة طول عهودها مسألة شخصية تقديرية من العالم إلى الطالب ، و لم تكن في يوم من ا لأيام خاضعة لنقود السلطة ، فلا الخليفة ولا السلطان ، أو الأمير أو الوزير ، أو القاضي أو أي شخص آخر قادرا على منح تلك الإجازة[6] وبفضلها يصبح الطالب شيخا وهو لقب الأساتذية ، التي تجعله في مصاف العلماء العلماء والفقهاء و الأدباء ، له مكانته في المشيخة العلمية[7]

لقد كان نظام التعليم في العهد الزياني من أهم العوامل التي ساعدت على توسيع المعرفة ، وترسيخ العلوم النقلية والعقلية وترشيدها ، بما هيأته لها العوائد التربوية ، وما أضاف له من وافدي المشرق والأندلس وما أحاطه هذا النظام من رعاية للطالب منذ ولوجه باب الدراسة إلى تخرجه

---

[1] أحمد بن يحي الونشريسي : مصدر سابق ، ج 8 ، ص 236،237.

[2] عبد الجليل قريان :مرجع سابق ، ص 276 .

[3] محمد بوشقيف : مقال سابق ، ص61.

[4] عبد العزيز فيلالي : مرجع سابق ، ص356 .

[5] عبد الجليل قريان :المرجع السابق ، ص 277 .

[6] عبد الجليل قريان :مرجع سابق ، ص 278 .

[7] عبد العزيز فيلالي :مرجع سابق ، ص357.

بالإجازة[1]، ولكن من المؤسف أن الإجازة العلمية فقدت الكثير من أهميتها خاصة في أواخر القرن التاسع الهجري الخامس عشر ميلادي بالمغرب الأوسط والفترة التي تلتها وذلك بسبب إنقطاع الرحلة العلمية وإكتفاء الطالب بطلب الإجازة عن طريق المكاتبة لا بزيارة الشيوخ والعلماء وملازمتهم والإستماع إليهم كما كان الحال في السابق[2] فأدى هذا الأمر إلى إنقطاع السند العلمي في مختلف العلوم وأصبحت الإجازة تمنح نتيجة إطراء ومدح المجاز لمجيزه[3].

➢ المبحث الرابع : العلوم المدرسة بتلمسان في العهد الزياني .

لقدزخرت الحياة العلمية الزيانية على إمتداد مراحل الدولة الزيانية بمجموعةمن العلوم النقلية والعقلية ، وكان تدريسها يمد الحركة العلمية بوابل من المعرفة ، وكانت عاصمتها بذلك حاضرة من حواضر العلم في العالم الإسلامي[4] وتشكل مجموعة العلوم النقلية علوم الدين ، وعلوم وعلوم اللغة العربية بينما تشتمل مجموعة العلوم العقلية على ما لم يدخل في حيز النقل من معارف كالفلسفةوالرياضيات والكيمياء والفلك[5]، ولذلك جاء إلمام المغاربة بمختلف العلوم نتيجة الرحلة التي قاموا إلى مختلف الحواضر الإسلامية الكبرى ، مع التأكيد على طابع بلاد المغرب الذي تجلى

بوضوح في كتابة المصاحف فاستوعب المغاربة ما تلقوه ، ووقفوا منه موقفهم الخاص بالنسبة للعلوم[6].

---

[1] عبد الجليل قريان : المرجع السابق ، ص 279 .

[2] سعد الله أبو القاسم:مرجع سابق ، ج2 ،ص42 .

[3] عبد الرحمن ابن خلدون : مصدر سابق ، إعتناء مصطفى شيخ مصطفى ، ص 602.

[4] عبد الجليل قريان : المرجعالسابق ، ص 237 .

[5] خالد بالعربي : مرجع سابق ، ص 321 .

[6] إسماعيل بركات :**الدرر المكنونة في نوازل مازونة " أبو زكرياء يحي بن موسى بن عيسى بن يحي المغيلي المازونيت 883 883ه / 1478م " ج1** ، دراسة وتحقيق من مسائل الطهارة إلى مسألة التراع بين طلبة غرناطة ، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ الإسلامي الوسيط ، تحت إشراف ، عبد العزيز فيلالي ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، 2009–2010م ، ص 105 .

أولا : العلوم النقلية :

لاشك أن العلوم النقلية قد إستحوذت على حصة الأسد في التدريس في مختلف مراحل الدولة الزيانية ، نظرا لشيوعها في المغرب الإسلامي كله ولطبيعة العصر الذي إعتنق الرواية والنقل عقيدة راسخة لا يستطيع الخروج عنها وصارت النقول أهم مايميز الحركة العلمية فيه[1] حيث قال إبن خلدون " إن هذه العلوم الشرعية النقلية قد نفقت أسواقها في هذه الملّة مالا مزيد عليه وإنتهت فيها مدارك الناظرين إلى الغاية التي لاشيئ فوقها"[2].

أ–علوم القرآن والتفسير :

إهتم أهل تلمسان بالقرآن الكريم ودراسته ، وحفظه وتفسيره ، فكانوا يدرسونهفي الكتاتيب والمساجد والمدارس ، وجعلوا من أجل المحافظة عليه قراءة عدة أحزاب يوميا بعد صلاة الصبح والمغرب[3] ، والقرآن الكريم هو أساس الدين الإسلامي وأساس الأصول التي يرجع إليها الفقهاء في إستنباط الأحكام الشرعية وتنقسم سور القرآن إلى مكية ومدنية[4]وقد قال إبن خلدون خلدون :" القرآن هو كلام الله المترل على نبيه ، المكتوب بين دفتي المصحف وهو متواتر بين الأمة "[5] فلقيت علوم القرآن من تفسير وقراءات إهتمام دولة بني عبد الواد وكثر المشتغلون بها لأنها تعد من العلوم المحمودة المفروضة على كل مسلم ومسلمة[6] ، فكان الطلاب يتزاحمون على مجلس مجلس الشيخ الفقيه أبي إسحاق إبراهيم التنسي الذي كان يقعد في مسجد القيصرية بتلمسان لإقراء التفسير والحديث حتى صاروا يجلسون في السكك ، فضاقت بهم الشوارع المتصلة بالجامع

---

[1] عبد الجليل قريان :مرجعسابق ، ص 238 .

[2] عبد الرحمن ابن خلدون :مصدر سابق ، إعتناءأحمد الزغبي ، ص 475.

[3] عبد العزيز فيلالي :مرجع سابق ، ج2 ، ص 437.

[4] لخضر عبدلي : مرجع سابق ، ص 547.

[5] عبد الرحمن ابن خلدون : المصدر السابق، ص 475.

[6] خالد بالعربي :مرجع سابق ، ص 321 .

المذكور[1] وقد إهتموا به وبطرقه المختلفة في بعض ألفاظه وكيفية كتابة الحروف و آدابها ونطقها[2] وقد تعددت القراءات إلى أن صارت هذه القراءات سبع أصول للقراءة و لم يزل القراء يتداولون هذه القراءات ورواياتها وصارت علما منفردا تناقله الناس[3] ثم ظهرعلم التفسير لنقل الآثار الواردة في القرآن عن الصحابة والتابعين و إنتهى ذلك للطبري (ت 310 ه/ 922م) والواقدي والثعالبي (ت429 ه /1037م)[4]، ففي التفسير نجد كتاب الكشاف للزمخشري ، وأحكام القرآن للطبري ، والكشف والبيان لأبي إسحاق الثعلبي ، وتفسير إبن عطية[5]، وصنف الإمام محمد بن يوسف بن عمر بن شعيب السنوسي (ت 895 ه /1490 م) في تفسير القرآن ثلاث كراريس في القالب الكبير ، وأضافت إحدى الأبحاث أنه قام بتفسير سورة " ص" ، وإعتنى برسم القرآن الكريم المؤرخ الحافظ محمد بن عبد الله التنسي (ت899ه / 1493 م) وألف فيه كتابا بعنوان " الطراز في شرح الخراز"*[6] وقد قال إبن خلدون " نظم الخراز من المتأخرين بالمغرب أرجوزة آحري ، زاد فيها على المقنع " خلافا كثيرا ، وعزاه لناقليه ، وإشتهرت بالمغرب ، وإقتصر الناس على حفظها وهجروا بها كتب أبي داود وأبي عمرو والشاطبي في الرسم[7].

ب- علم الحديث :

يراد به حفظ مانقل على الرسول صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل وتقريرا ، وقد ظهر علم الحديث عند إهتمام المسلمين بنقل سيرة نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم وبيان القرآن

---

[1] عبد العزيز فيلالي :مرجع سابق ، ص 437.

[2] ابن خلدون :مصدر سابق ، إعتناء أحمد الزغبي ، ص 476.

[3] نفسه .

[4] عبد العزيز فيلالي:المرجع سابق ، ص 437.

[5] منشورات وزارة الشؤون الدينية و الأوقاف: **العلاقات العلمية**، مرجع سابق ، ص 70 .

*[6] الطراز في شرح الخراز: وهو شرح لكتاب محمد بن محمد الأموي الشريشي الشهير بالخرازوالمسمى.بمورد الضمآن في رسم لأحرف القرآن ، أنظر: إسماعيل بركات ، مرجع سابق ، ص106.

[7] عبد الرحمن ابن خلدون : المصدر السابق ، ص 477.

وتفسيره في عصر أحتيج إلى تفريغ الأحكام مع إتساع السلطان وكثرة الحوادث[1] ، و لم يكن إهتمام المغاربة بعلم الحديث مقتصرا على مجرد النقل وإبراز إجتهادات الآخرين ، ولكن تعدتها إلى وضع الشروح لكثير من كتب الحديث المشهورة[2] ولقد ظل الحديث يروي شفاها ، لم يسجل قي حياة الرسول ، ولذا كان من الصعب على المسلمين جمعه و حصره لأن عدد الذين سمعوا عند وفاته زاد عن مائة ألف ، بعضهم لديه أكثر من حديث[3]، ومن أهم مؤلفات الحديث التي تناولها طلاب المغرب الأوسط بالبحث والدراسة " سيرة النبي صلى الله عليه وسلم لمحمد بن إسحاق الحاوي والروضة ، للكباري وأرجوزة الحديقة ، البخاري ومسلم والترميذي والنسائي ، وإبن ماجة ، ملاحظات وتعليق إبن هشام[4] ، كما ألف أبو عبد الله محمد المغيلي (ت 909 ه /1305 م) لعديد من الشروح و المؤلفات و المختصرات في أواخر القرن 9ه/15م ذكرت كتب التراجم منها : مفتاح النظر وشرح صحيح البخاري[5]، ونجد كذلك كتب متون الحديث كالصحيحين و السنن و المسانيد والعمدة في الحديث ومقدمة ابن الصلاح[6]وإشتغل الفقيه ابن هدية بتدريس مادة الحديث، و صنف أبو عبد الله محمد المغيلي في علم الحديث كتابا سماه "مفتاح النظر" وشرح محمد السنوسي كبير علماء تلمسان لكتب الحديث شرحا وافيا لا يمكن تعدادها[7].

تعدادها[7].

ج ــ علم الفقه :

---

[1] خالد بالعربي : مرجع سابق ، ص 321 .

[2] إسماعيل بركات :مرجع سابق ، ص 107 .

[3] عبد العزيز فيلالي : مرجع سابق ، ص 441.

[4] خالد بالعربي :المرجعالسابق ، ص 322 .

[5] إسماعيل بركات :المرجع السابق ، ص107.

[6] أبو زكرياءيحي المازوني التلمساني: مصدر سابق ، ج1 ، ص 75.

[7] عبد العزيز فيلالي : المرجعالسابق ، ص 444، 443.

عرف عبد الرحمن ابن خلدون الفقه :"هو معرفة أحكام الله تعالى في أفعال المكلفين بالوجوب و الحظر والندب و الكراهة الإباحة ، وهي منتقاة من الكتاب و السنة ما نصبه الشرع لمعرفتها من الأدلة ، فإذا أستخرجت الأحكام من تلك الأدلة قيل لها فقه"[1] ، ولقد ظهر هذا العلم بعد علم الحديث وكان كل منهما ممتزجا بالأخر وهو العلم بالأحكام الشرعية من حيث إستنباطها من الأدلة التفصيلية ، وهي مآخذ الشرع من قرآن وسنة وإجماع وقياس و شمل كل نواحي الحياة السياسية و الدينية منها و المدنية فدخل في تنظيم أمور الدنيا[2].

والفقه في اللغة معناه الفهم[3] ومنه قوله تعالى"قَالُوا يَا شُعَيْب لَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِمَاتَقُولُ "[4]ويقصد بذلك قلة الفهم ، وفي علم المتشرعين علم خاص بالأحكام الشرعية الفرعية بالنظر و الإستدلال وقد بدأ هذا العلم منذ بدأت الأحكام بعد الهجرة من مكة إلى المدينة[5] وكلمة الفقه في الدين قديمة بل هي مأمورية ، ولقد جاء في قوله تعالى"فَلَوْلَا نَفَرٌ مِنْ كُلِ فِرْقَةٍمِنْهُمْ طَائِفَةٌلِيَتَفَقَهُوا فِي الدِّينْ"[6] فعلم الفقه من أهم فروع الثقافة الإسلامية التي مردها الكتاب والسنة[7] ومصادر الفقه أربعة الكتاب و السنة و الإجماع و القياس ، أما علم أصول الفقه فيقصد به ظبط القواعد الأساسية التي يستطيع المسلمون بها أدلة الشريعة[8]فقد إزدهر هذا العلم في العهد الزياني إزدهارا كبيرا وما يلفت النظر فيه أنه نهض مناصرللمذهب المالكي[9]، والدليل على هذا مجموعة من

---

[1] عبد الرحمن ابن خلدون : مصدر سابق ، ص 483.

[2] خالد بالعربي :مرجعسابق ، ص 326 .

[3] لخضر عبدلي : مرجع سابق ، ص 587.

[4] سورة هود : الآية 91.

[5] لخضر عبدلي : المرجع السابق ، ص 587.

[6] سورة التوبة :الآية 122.

[7] لخضر عبدلي :المرجع السابق ، ص 589.

[8] خالد بالعربي : المرجع السابق ، ص 326 .

[9] إسماعيل بركات: مرجع سابق ، ص108.

الفقهاء المغاربة منهم الفقيه سعيد بن محمد العقباني(811ه/1408م) وله عدة مؤلفات ، ذكر ابن مريم منها شرح البردة و شرح جليل ابن الحاجب الأصلي و شرح جمل الخونجي و التلخيص لابن البناء[1]، وأسد بن الفرات الذي ألف الأسدية وأخذ عنه أهل المغرب[2] ومن مصنفات الفقيه محمد محمد بن عبد الكريم المغيلي(ت909ه/1503م) "مصباح الأرواح في عيون الفلاح ، و مغني النبيل في شرح مختصر خليل و تنبيه الغافلين عن مكر الملبسينبدعوى مقامات العارفين "ولأبي عبد الله محمد بن قاسم الأنصاري المعروف بالرصاع " كتاب كبير في الفقه المالكي "[3].

د ــ اللغة العربية:

تعتبر اللغة العربية منأغنى اللغات السامية وأرقاها لأنها تتميز بكثرة المفردات وتتصف بالمرونة و القدرة على صياغة المشتقات من ألفاظها ، مع سهولة التعبير الدقيق في إطار من الجزالة وسمو البلاغة وسحر البيان ، وبفضل غنى اللغة العربية و قدرتها على الإشتقاق و البحث و اللفظ المعبر إستطاعت أن تكون آداة للتعبير عن حضارة سادت العصور الوسطى[4].

إن اللغة مظهر من مظاهر الحياة العقلية عند الأمة و مرآة تطورها الإجتماعي و الثقافي[5]، الثقافي[5]، ويقول ابن خلدون" هذا العلم هو بيان الموضوعات اللغوية و ذلك أنه لما فسدت ملكة اللسان العربي، في الحركات المسماة عند أهل النحو بالإعراب واستنبطت القوانين لحفظها"[6] ، فقد حظيت الدراسات اللغوية بإقبال كبير من قبل كتاب و شعراءدولة بني عبد الواد ، كما إهتم بها أيضا علماء الدين لإرتباطها الوثيق بعلمي القرآن و الحديث خاصة و بالعلوم الدينية عامة مما

---

[1] إبن مريم : مصدر سابق ، ص 106 .

[2] عبد الرحمن ابن خلدون : مصدر سابق ، ص 488.

[3] إسماعيل بركات : مرجع سابق ، ص109.

[4] عبد العزيز فيلالي :مرجع سابق ، ج2 ، ص 452.

[5] لخضر عبدلي : مرجع سابق ، ص 653 .

[6] عبد الرحمن ابن خلدون: المصدر السابق ، ص 626.

ساعد على تطور اللغة العربية خلال هذه الفترة الدؤوبة التي عرفتها العلوم[1]وقد حضيت الدراسات اللغوية بالإهتمام من قبل علماء تلمسان و أدبائهاكما إهتموا بالبلاغة[2] ، ومماساعد على تطور اللغة العربية خلال هذه الفترة ،فقد كان الفقهاء يفسرون ويعلقون وينظمون الآراجيز ويشرحون الكتب الصعبة فكان ذلك دافعا أساسيا لتطور اللغة العربية خاصة في عهد يغمراسن[3].

ومن مؤلفات اللغة العربية نجد ألفية ابن مالك ، شرح المكودي على ألفية ابن مالك و الآجرومية لابن آجروم الصنهاجي ، وكتاب سيبوية والجمل للزجاجي ، التسهيل لابن مالك و الإيضاح ، و التلخيص في البيان و الكافية لابن مالك وألفية المرادي[4]، وإهتم الشيخ أبو عبد الله محمد الشريف بشرح التسهيل لأبي حيان فقال ابن مريم "قرأت عليه تلخيص المفتاح وبعض التسهيل لإبن مالك "[5] .

هـــ- الأدب :

يقول عبد الرحمن إبن خلدون " هذا العلم لا موضوع له ، ينظر في إثبات عوارصه أو نفيها وإنما مقصود عند أهل اللسان ثمرته ، وهي الإجادة في فني المنظوم والمنثور ، على أساليب العرب ومناهجهم"[6] فإشتهر الأدب العربي بالثراء والقوة وخاصة في مجال الشعر ، ولقد تأثر أدب أدب المغرب الأوسط في هذه الفترة بأدب المشرق والأندلس العربيين[7] والأدب نثر وشعر.

---

[1] خالد بالعربي: مرجع سابق، ص 336.

[2] عبد العزيز فيلالي :مرجع سابق ، ص 352.

[3] خالد بالعربي: المرجع نفسه ، ص 336.

[4] أبو زكرياءيحي المازوني التلمساني: مصدر سابق ،ج1 ، ص 75.

[5] إبن مريم : مصدر سابق ، ص 222.

[6] عبد الرحمن ابن خلدون : مصدر سابق ، ص 631.

[7] لخضر عبدلي : مرجع سابق ، ص 658 .

النثر هو الطريقة الإعتيادية في أراء المعني بدون إنقطاع أو وزن أو قافية موحدة ،وينقسم إلى عدة فنون منها الأمثال والخطب والرسائل[1] والمقالات والنقد وغيرها[2] ،ويقول إبن خلدون" إن النثر هو الكلام غير الموزون ... بل يرسل إرسالا من غير تقيد بقافية ولا غيرها ، ويستعمل في الخطب والدعاء وترغيب الجمهور وترهيبهم[3]"ويقصد إبن خلدون بذلك فن الخطابة والرسائل ، فيكاد النثر في مدينة تلمسان في العهد الزياني أن ينحصر في الرسائل ، وعدد الكتب التاريخية و الأدبية ، لإندثار معظم الأغراض النثرية الأخرى[4] ويتضح من خلال الرسائل المتداولة ، أن أدباء تلمسان كانوا يمتازون بالنثر الأدبي النشيط نتيجة تشجيع السلاطين والأمراء لرجال هذا الفن[5] ومنها تنقسم الرسائل إلى عدة أنواع منها: الرسائل الرسمية*[6] ولعل أبرز الرسائل الرسمية التي كتبت في عهد يغمراسن ذلك الظهير الذي قام بتحريره الكاتب أبو بكر بن خطاب على لسان مخدومه يغمراسن والمتعلق بمنح الأندلسيين المهاجريين الحق في السكن والتملك للأراضي الزراعية[7] الزراعية[7] وهناك الرسائل الديوانية وتتضمن ديوان سلطان بني زيان بتلمسان عدد من الخطط والكتاب منها كاتب الأشغال وكاتب سر السلطان وصاحب العلامة وتمتاز بالوضوح والجمال الفني[8] وأيضا الرسائل الإخوانية*[9] وقد نبغ العديد من كتاب تلمسان وأدبائها في إنشاء الرسائل الرسائل الإخوانية أو الأدبية وخاصة منهم إبن الخطاب ومحمد بن خميس وإبن هدية و إبن مرزوق

---

[1] خالد بالعربي : مرجع سابق ، ص 338 .

[2] نفسه.

[3] ابن خلدون : مصدر سابق ، ص 644.

[4] عبد العزيز فيلالي :مرجع سابق ، ج2 ، ص 456.

[5] نفسه .

*[6] الرسائل الرسمية:هي في الأغلب رسائل تحمل في طياتها مراسيم وظهائر وتوجيهات ووصايا إدارية مختلفة .أنظر : خالد بالعربي :المرجع السابق ، ص 340 .

[7] خالد بالعربي :المرجع السابق ، ص 340 .

[8] عبد العزيز فيلالي : المرجع السابق ، ص 457.

*[9] الرسائل الإخوانية:إن مواضيع الرسائل الإخوانية التي كتبها أدباء تلمسان في العهد الزياني تشتمل عموما على أغراض الوصف والعتاب والشكر والمدح.أنظر : نفسه.

الخطيب ، وهناك رسائل تعزية والتي تصف حالة النفس وتأثرها عند سماع وفاة أحد الأقارب أو الأصدقاء أو السلطان ، كالرسالة التي وجهها إبن الخطاب إلى الأمير سعيد بن يغمراسن بمناسبة وفاة والده وإعتلائه سدة الحكم[1].

أما الشعر حسب إبن خلدون هو الكلام الموزون المقفى ومعناه الذي تكون أوزانه كلها على روي واحد وهو القافية[2] فأزدهر الشعر بتلمسان في العهد الزياني ، إزدهارا ملحوظا كغيره من العلوم والفنون المختلفة[3] ، وقد تميز شعراء هذا العهد بحب الوطن ، وكان بهاء الطبيعة قد سحر أبصارهم وولد فيهم حب الجمال،ومن ذلك نجد مثلا شعر نظم على السلطان أبي حمو موسى الثاني يقول[4]:

تاهت تلمسان بحسن شبابها **** وبدا طراز الحسن في جلبابها

فالبشر يبدو من حباب ثغورها **** مبتسما أو من ثغور حبابها

قد قابلت زهر النجوم بزهرها **** وبروحها ببروجها وقبابها

حسنت بحسن مليكها المولى أبي **** حمو الذي يحمي حمام أربابها .

ثانيا : العلوم العقلية :

لم يهمل العلماء خلال العهد العبد الواد ، العلوم العقلية بل إهتموا بها إهتماما كبيرا وتعمقوا في دراستها وتبحروا فيها[5].

---

[1] خالد بالعربي :مرجع سابق ، ص 341 .

[2] عبد الرحمن ابن خلدون : مصدر سابق ، ص 633.

[3] عبد العزيز فيلالي :مرجع سابق ، ص 463.

[4] لخضر عبدلي : مرجع سابق ، ص 660، 661 .

[5] لخضر عبدلي : مرجع سابق ، ص 753 .

أ–علم الرياضيات:

تلعب العلوم العددية دورا بالغ الأ همية في العلوم العقلية وغيرها من العلوم التي لاغنى لها عن الرياضيات[1] ويعرفها إبن خلدون بأنها " معرفة خواص الأعداد من حيث التأليف ، إما على التوالي أو التصنيف "ومن فروعها ، علم الحساب وعلم الجبر والمعاملات والفرائض والهندسة[2] ولقد برز في العلوم العددية القاضي سعيد بن محمد العقباني (ت811ه/1418 م) بشرحه لكتاب الحوفي في الفرائض مستخدما الكسور الإعتيادية وشرح إبن البناء[3] وقصيدة الياسمين في الجبر و المقابلة[4] ، وقد نظم عبد الواحد بن أحمد الونشريسي ، أرجوز في " تلخيص أعمال الحساب[5]، حط النقاب عن وجوه أعمال الحساب ، كشف الأستارعن علم حرف الغبار....[6]

ب –علم المنطق :

حسب إبن خلدون علم المنطق"هو قوانين يعرف بها الصحيح من الفاسد في حدود المعرفة للماهيات والحجج المفيدة للتصديقات، وذلك أن الأصل في الإدراك إنما هو المحسوسات بالحواس الخمس"[7] إبتكره علماء اليونان ثم ترجمت كتبهم إلى الملة الإسلامية وتناوله فلاسفة الإسلام

---

[1] عبد العزيز فيلالي :مرجع سابق ، ص 470 .

[2] عبد الرحمن ابن خلدون : مصدر سابق ، ص 535، 536 .

[3] إسماعيل بركات : مرجع سابق ، ص112.

[4] إبن مريم : مصدر سابق، ص 106.

[5] عبد العزيز فيلالي : المرجع السابق ، ص 471.

[6] لخضر عبدلي : مرجع سابق ، ص 757.

[7] عبد الرحمن ابن خلدون : المصدر السابق، ص 542.

كالفرابي وإبن سينا وإبن رشد[1] والسلم المنورق لعبد الرحمن الأخضري ومختصر السنوسي في المنطق[2]وشروح جمل الخونجيعلى يد سعيد بن محمد العقباني[3] شرح إيساغوجي لأبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي[4] .

ج – علم الفلك :

إهتم القدماء بالنجوم و الكواكب وحركاتهاوربطوا بينها وبين معرفة الغيب ، وأطلق على ذلك علم التنجيم وعني المسلمون بالكواكب والنجوم ليهتدوا بها وسط الصحاري في الليل[5]قوله تعالى " وَهُوَ الّذِي جَعَلَ لَكُمْ اَلنُّجُومَ لِتَهْتَدُواْ بِهَا فِي ظُلُمَاتِ اَلْبَرِ وَاَلْبَحْرِ"[6] ، ومن أشهر علماء تلمسان في علم الفلك الشيخ الفقيه الفرضي الرياضي محمد إبن أحمد التلمساني المعروف بالحباك الذي تميز بتدريس علم الإسطرلاب ووضع فيه أرجوزة سماها "بغية الطلاب في علم الإسطرلاب" ، وقام بشرحها وشرح أيضا تلخيص الحساب لإبن البناء ، ونظم رسالة الصفاري في الإسطرلاب ، وله شرح على التلمسانية في الفرائض[7] وصنف القلصادي في التنجيم التنجيم شرحا على رجز أبي إسحاق بن فتوح[8].

بالإضافةإلى العلوم النقلية والعقلية نجد :

---

[1] عبد العزيز فيلالي : المرجع السابق ، ص 476.

[2] أبو زكرياءيحيالمازوني التلمساني: مصدر سابق ،ج1 ، ص 76.

[3] إبن مريم : المصدر السابق ، ص 106.

[4] إسماعيل بركات:المرجع السابق ، ص113.

[5] عبد العزيز فيلالي :مرجع سابق ، ص 475 .

[6] سورة الأنعام:الآية 97.

[7] عبد العزيز فيلالي : ا لمرجع نفسه ، ص 475.

[8] إسماعيل بركات: مرجع سابق ، ص113.

علم التاريخ :

يقول إبن خلدون " فن التاريخ من الفنون التي تتداوله الأمم والأجيال وتشدّ إليه الرحال والركائب وتسموا إلى معرفته السوقة والأغفالوتتنافس فيه الملوك والأقيال وتتساوى في فهمه العلماء والجهال"[1].

نال المغاربة نصيبهم من علم التاريخ بحثا ودراسة ، فكان كتاب "نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان " لمؤلفه محمد بن عبد الله التنسي (ت 899 ه / 1493 م) من أهم ما صنف في تاريخ الملوك ، أرخ فيه صاحبه تاريخ بني زيان منذ ظهور دولتهم حتى عهد السلطان أبي عبد الله محمد المتوكل[2]، وكتاب بغية الرواد في ذكر الملوك بني عبد الواد الذي ألفه أبي زكريا يحي إبن خلدون جعل موضوعه عن الدولة العبد الوادية منذ نشأة المؤلف، ونجد المسند الصحيح الحسن في مآثر مولانا أبي الحسن لأبي عبد الله محمد بن مرزوق الشهير بالخطيب ، جعله في السيرة الذاتية للسلطان أبيالحسن المريني وتخللته بعض الأحداث التاريخية ، وهناك كتاب النجم الثاقب فيما لأولياء الله من مفاخر المناقب لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن صعد[3] وغيرها من المؤلفات.

➢ المبحث الخامس : أهم علماء القرن 8و9هـ في تلمسان الزيانية .

أولا:أبا عبد الله محمد بن إبراهيم الآبلي"681ه-757ه"

ولد أبا عبد الله محمد ابن إبراهيم بتلمسان سنة 681ه/1280م ، وأسرته من أبلة بالأندلس و نزحت إلى تلمسان حيث كان والده أحد أعوان الأمير يغمراسن مؤسس الدولة

---

[1] عبد الرحمنابن خلدون : مصدر سابق ، ص 35، 36 .

[2] إسماعيل بركات: مرجع سابق ، ص111 .

[3] عبد العزيز فيلالي :مرجع سابق ، ص 467، 468.

الزيانية[1] كفله جده القاضي فحبب إليه العلم ورغبه فيه معرضا عن وظيفة الجندية التي كان عليها والده فبرع في فنون الحكمة و التعاليم من الهيات و رياضيات وطبيعيات وإشتغل بالمعقولات[2].

إسمه محمد و كنيته أبو عبد الله إشتهر بثلاثة ألقاب، الأول العبدري نسبة إلى عشيرة بني عبد الدار وهي إشارة إلى أصله القرشي ، و الثاني الآبلي نسبة إلى ثغرآبلة إشارة إلى الموطن الأول لعائلته بالأندلس ، ولقبه الثالث التلمساني نسبة إلى مسقط رأسه ، فهو إذا أبو عبد الله محمد ابن إبراهيم العبدري الآبلي التلمساني[3] ، درس بمدينة تلمسان و بفاس ثم إنتقل إلى مصر و بغداد واستقر بعض الوقت بكربلاء ، و بعد أن أدى فريضة الحج عاد إلى تلمسان بعلم غزير من المعقول و المنقول و لازم علماء فاس و مراكش وإنضم إلى مجلسهم وإنتصب بالتدريس في عواصم بلاد المغرب و حواضره ، فتهاطل عليه طلبة العلم من كل ناحية فإنتشر علمه وإشتهر ذكره وقد أقام عند أسرة ابن خلدون بتونس نحو ثلاث سنوات درس خلالها لعبد الرحمن ابن خلدون وأجازه في علم الأصلين و المنطق ،وسائر الفنون الحكمية والتعليمية ، وهي العلوم التي إشتهر بها محمد الآبلي ويشهد له فيها بالتبريز[4] حيث واصل مهنة التدريس إلى أن توفي سنة757 ه /1356م[5].

ثانيا: أبا عبد الله محمد الحسيني الشهير بالشريف التلمساني"710-771ه/1310-1370م":

أبو عبد الله محمد بن أحمد بن الشريف أصله من قرية العلويين الواقعة في شمال تلمسان[6] ولد بها سنة 710 ه / 1310 م ونشأ بها وكان شغوفا بطلب العلم[7] ووصفه إبن مريم قائلا "

---

[1] عيسى بن الذيب : مرجع سابق ، ص156 .
[2] عبد الرحمن الجيلالي : مرجع سابق ، ج1، ص167.
[3] سيدي محمد نقادي: مرجع سابق ، ص115.
[4] عبد العزيز فيلالي : مرجع سابق ، ص 330.
[5] عيسى بن الذيب : مرجع سابق ، ص156 .
[6] محمد رمضان شاوش : مرجع سابق ، ج2 ، ص84 .
[7] نصر الدين بن داود : مرجع سابق ،ص38 .

إمامها (أي تلمسان)وعالمها بل إمام المغرب قاطبة وعلامته"[1]، عاصر الشريف التلمساني أبو حمو موسى الثاني وكان على رأس المدرسة اليعقوبية التي أنشأها هذا السلطان[2] ،تجول الشريف في أنحاء المغرب الإسلامي شرقيه وغربيه طالبا للعلم فأخذ عن علماء فاس وتونس كما أخذ عن مشيخة الجزائر وكان من أشهر أساتذته إبني الإمام و أبو موسى عمران المشدالي والآبلي والسطي وإبن عبد السلام التونسي[3] حضر المجالس العلمية[4]، كما أستدعي من طرف بعض السلاطين للتدريس في حضرتهم ، فهذا السلطان المريني أبو عنان لما إجتمع العلماء في بلاطه أمر المقري (الجد) بتفسير بعض آيات القرآن الكريم ولكنه إعتذر بوجود الشريف التلمساني فأمر السلطان هذا الأخير بتفسير ما تيسر من القرآن الكريم فأبدع في ذلك وكان ذلك بحضرة كافة علماء المغرب[5].

كانت وفاته رحمة الله عليه ليلة الأحد الرابع من ذي الحجة 771ه/ 29جوان 1370 م ببلدة تلمسان وحضر لدفنه السلطان أبو حمو الثاني[6] ، وأمر بدفنه عند قبر والده أبي يعقوب تبركا تبركا بجواره ، وقد أخذ عنه خلق كبير وعلماء كبار على رأسهم عبد الرحمن إبن خلدون ومن مؤلفاته مفتاح الأصول في بناء الفروع على الأصول ، شرح جمل الخونجي في المنطق ، وكتاب في القضاء والقدر[7].

---

[1] إبن مريم : مصدر سابق، ص164.

[2] عبد الجليل قريان : مرجع سابق ، ص350.

[3] عبد الرحمن الجيلالي : مرجع سابق ، ج2، ص209.

[4] عبد العزيز فيلالي : المرجع السابق ، ص 331.

[5] إبن مريم : مصدر سابق ، ص171.

[6] عبد الرحمن الجيلالي : مرجع سابق ، ج2، ص211.

[7] نصر الدين بن داود : مرجع سابق ،ص39 .

ثالثا : محمد بن محمد أبوعبد الله المقري(ت 759ه) :

هوأبوعبد الله محمد بن محمد بن أحمد بن أبي بكر بن يحي بن عبد الرحمن القرشي الشهير بالمقري[1]ولد بتلمسان ونشأ بها ودرس على علمائها وإرتحل إلى تونس وبجاية طالبا للعلم ثم عاد إلىتلمسان وأقام بهامدة ، ثم إرتحل بعدها إلى المشرق حيث إلتقى هناك علماء مصر والحجاز والشام[2] أخذ تعليمه عن علماء تلمسان أمثال إبني الإمام وعن أبي موسى عمران المشدالي والقاضي بن عبد النور وأبي عبد الله التميمي ومحمد المجاحي ، وأثناء الإحتلال المريني للمغرب الأوسط سنة 737ه إصطحب السلطان أبو الحسن جمع كبير من العلماء معه وهومنهم[3].

كانت سمعته العلمية بالمكانة التي تبوء فيها حضور مجلس السلطان أبي عنان لبث العلم ويحضره فقهاء فاس وخاصتهم[4] درس كثيرا بتلمسان ثم عاد إلى فاس وتولى بها القضاء إلى أن توفي في 29 جمادى الأولى 759ه / 28 أفريل 1359 م ودفن بمدينة فاس وبعد عام نقل رفاته إلى تلمسان[5]، وخلف من التآليف: القواعد ، الحقائق والرقائق في التصوف ، والتحف والطرف في غاية الحسن..[6].

رابعا : يحي بن موسى المازوني (ت 883 ه) :

هو أبو زكرياء يحي بن عمران موسى بن عيسى المغيلي المازوني ، قاضيا ، وإماما وعلامة وفقيها[7] ولدونشأ بمازونة ،ودرس على يد والده ثم إنتقل إلى تلمسان وأخذ بها عن إبن مرزوق

---

[1] لخضر عبدلي : مرجع سابق ،ص605.

[2] وزارة الشؤن الدينية والأوقاف : **فقه النوازل في المغرب الإسلامي**، أعمال الملتقى الوطني الخامس للمذهب المالكي ، دار الثقافة ، عين الدفلى ، 18،19،20 ربيع الثاني 1430 ه / 14،15،16 أفريل 2009 ، ص 249 .

[3] لخضر عبدلي : المرجع السابق ،ص606.

[4] عبد الجليل قريان : مرجع سابق ، ص352.

[5] نصر الدين بن داود : مرجع سابق ،ص 42 .

[6] لخضر عبدلي :مرجع سابق ،ص608.

[7] أحمد بابا التنبكتي :كفاية المحتاج ، مصدر سابق ،ص509.

الحفيد وقاسم العقباني وتولى خطة قضاء مازونة[1] كان من أعيان المالكية[2] برع وألف نوازله المشهورة و المفيدة في فتاوى المتأخرين من أهل تونس وبجاية وتلمسان و غيرهم[3] إشتهر بمؤلفه "الدرر المكنونة في نوازل مازونة " وهو كتاب حافل بفتوى العلماء المتأخرين من تونس وبجاية و الجزائر وتلمسان وفاس والأندلس[4] ومنه استمد الونشريسي موازن البرزلي و أضاف إليها ما تيسر تيسر من فتاوى الأندلس و فاس[5] توفي سنة 883ه/1478م[6] وقبره مشهور بحارة الرحيبة قرب باب الجياد[7]

خامسا : سعيد بن محمد العقباني (ت 811ه):

هو أبو عثمان سعيد بن محمد التجيني العقباني ولد بتلمسان عام 720 ه / 1321 م وبها نشأ وقرأ على الآبلي وإبني الإمام وغيرهم حتى صار إمام تلمسان وعلامتها ، تولى قضاء الجماعة ببجاية كما ولى قضاء تلمسان ومراكش[8]وسلا*[9] ثم قضاء وهران وهنين ومكث في القضاء أكثر من أربعين سنة[10]، برز على يده مجموعة من علماء تلمسان، ومن آثاره :تفسير سورتي الأنعام والفتح ، شرح البردة ، وشرح الحوفية في الفرائض ، وقد لقب برئيس العلماء

---

[1] محمد رمضان شاوش : مرجع سابق ، ص91 .

[2] لخضر عبدلي : المرجع السابق ،ص620.

[3] أحمد بابا التنبكتي :المصدر السابق، ص509.

[4] نصر الدين بن داود : المرجع السابق ،ص96 .

[5] لخضر عبدلي : المرجع السابق ،ص620.

[6] وزارة الشؤن الدينية والأوقاف : **فقه النوازل في المغرب الإسلامي**، مرجع سابق ،ص237 .

[7] لخضر عبدلي : المرجع السابق ،ص621 .

[8] محمد رمضان شاوش : مرجع سابق ، ص86 .

*[9] سلا : مدينة أزلية بناها الرومان على شاطئ المحيط يفصل بينها وبين الرباط نهر أبي رقراق ، أنظر: الحسن الوزان ، مصدر سابق ، ج1 ، ص 206.

[10] نصر الدين بن داود : مرجع سابق ،ص40 .

والعقلاء بتلمسان[1]ومن جملة من أخذ عنه الشيخ إبراهيم المصمودي وأبو يحي الشريف التلمساني وإبن مرزوق الحفيد وولده قاسم العقباني وغيرهم[2] وتوفي عام 811ه[3] .

سادسا : عمران بن موسى المشدالي (ت 745ه):

هو أبو موسى عمران بن موسى المشدالي ولد عام 670 ه / 1271 م ، نشأببجاية ثم إرتحل إلى مدينة الجزائر إلى تلمسان وبإستدعاء من صاحبها الذي قربه وأكرمه غاية الإكرام ، وبها كان يدرس الفقه والحديث والمنطق والفرائض والأصلين[4] ، فولاه السلطان أبو تاشفين الأول ولاية التدريس بالمدرسة التاشفينية فكان أعرف عصره بمذهب مالك لغزارة علمه ، وتخرج على يده علماء تلمسان[5] بحيث تلقى تعليمه على يد نصر الدين المشدالي وغيره من علماء بلده[6] .

ترك المشدالي مقالة مفيدة عنوانها " إتخاذ الركاب في خالص الفضة " ونقل عنه الونشريسي عدة فتاوى في المعيار[7] وكانت وفاته سنة 775 ه / 1344م [8].

من خلال هذه الباقة من العلماء فإن حركة التأليف خلال العهد الزياني كانت منتعشة ما أدى إلى إنتشار العلم والثقافة في المجتمع وذلك بكثرة العلماء .

---

[1] إبن مريم : مصدر سابق، ص106.
[2] محمد رمضان شاوش : المرجع السابق ، ص86 .
[3] إبن مريم : نفسه، ص107.
[4] محمد رمضان شاوش : المرجع السابق ، ج2 ، ص83 .
[5] عبد الحميد حاجيات : مرجع سابق ، ص45 .
[6] لخضر عبدلي :مرجع سابق ،ص598.
[7] محمد رمضان شاوش : مرجع سابق ، ج2 ، ص83 .
[8] نصر الدين بن داود : مرجع سابق ،ص40 .

الخاتمة :

إن عهد بني زيان عهد طويل المدى ورث العصور السابقة في حضارتها وآدابها وعلومها ، فهو يعتبر العصر الذهبي لحاضرة تلمسان بالمغرب الأوسط حيث عرفت في العهد الزياني أزكى وأبهى أيامها .

وقد إعتمد أبو يحي يغمراسن في تأسيس دولته على قبيلة بني عبد الواد وعلى بعض القبائل البربرية والعربية ، ولقد أصابت هذه الدولة عدة ثورات وإضطرابات وتناحر ونكبات ، إلا أنه قد تمكن بنو زيان خلال القرن 8 ه /14 م من المحافظة على حدودهم وإستقرارهم السياسي ، حيث تكون المجتمع التلمساني من مختلف الأصول العرقية والقبائل و الطوائف إلا أن غالبية السكان كانوا من البربر والعرب ، وتوافد على تلمسان العديد من الجاليات وخاصة منها الجالية الأندلسية.

وشهدت تلمسان من الناحية الثقافية والعلمية حركة دؤوبة ونموا مطردا ، وإستطاعت أن تبعث بالحركة الفكرية وتنهض بالعلوم بجميع أنواعها حيث شجع طلبة العلم والمهتمين بتدريسه حتى صارت تلمسان مركزا ثقافيا وحضاريا ، ورغم الحياة السياسية التي عاشتها حاضرة بني زيان في بعض الفترات من تاريخها لم تأثر بشكل مباشر على الحياة العقلية السائدة في المدينة أو تعرقل نموها وقد تميز الزيانيون بعنايتهم بالثقافة والعلم ورعياتهم للآداب والفنون وتقديرهم لأصحابها وإحتضانهم لصفوة العلماء والأدباء والفقهاء والوافدين من حواضر المغرب الإسلامي ، وتوفير المناخ المناسب للبحث و التحصيل وإغداق السلاطين والأمراء عليهم المنح والعطايا ،وقربوهم إلى البلاط وأدمجوهم في مجالسهم وكان للرحلة العلمية دورها البارز في تكوين العلماء وتوسيع معارفهم وتوطيد الروابط الثقافية وتواصلها بين الأوطان والأجيال .

ويعد التعليم حجرالزاوية في الدفع بالحركة العلمية والفكرية وتوسيع رقعتها ، وقد لعبت المدارس دورا هاما في هذه الحركة وحافظت على حيوية التعليم السني المالكي ، ولم يقتصر

التحبيس على الدولة فقط بل ساهم فيه الأفراد وأهميته تكمل في الإنفاق على الطلاب والمعلمين والمدارس والمساجد والزوايا والكتاتيب وبفضله إستمرت وضائف هذه المؤسسات في آداء رسالتها

وقد تغذت الحركة الفكرية في تلمسان بوافدين هامين وافد الأندلس ووافد المشرق فتعمق التحصيل ودخلت حلقات الدرس مختلف المؤلفات المشرقية والأندلسية والمغربية ، فتوسعت التيارات الفكرية وإزدهرت حركة الجدل والمناظرات الشفوية والمكتوبة بين فقهاء تلمسان ، وقد تناولت الفقه المالكي والتفسير والتصوف والكلام واللغة والمنطق وبعض المسائل الفكرية الأخرى ، فإعتنوا بدراسة القرآن وتفسيره وبالحديث عناية كبيرة ، وتوسعوا في دراسة اللغة العربية ، و لم يهملوا العلوم العقلية والطبيعية ، فكان لعلماء تلمسان نصيب معتبر في دراستها والتأليف فيها ،فأثروا بذلك الساحة الفكرية والثقافية ودفعوا بهذه العلوم نحو الإزدهار ونبغ فيها العديد من التلمسانيين تميزوا بعمق التفكير وغزارة التحصيل ساهموا في الحركة الفكرية والنهضة العلمية في حواضر المغرب والأندلس والمشرق .

المصادر والمراجع

القرآن الكريم : سورة الحج "28"،"62" ،سورة التوبة "9"،"122" ،سورة هود "91" ،سورة الأنعام "97" .

قائمة المصادر :

01:الإدريسي(الشريف):المغرب العربي من كتاب نزهة المشتاق في إختراق الأفاق،تر محمد حاج صادق ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،(دط)،1983.

02:الإصطخري(ابن إسحاق إبراهيم بن محمد):المسالك والممالك،دار صادر ، بيروت ،(دط)،1927.

03:إبن الأحمر:تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان،تقديم هاني سلامة ،مكتبة الثقافة الدينية ،ط1،1421ه،2001م.

04:البكري(أبو عبيد الله):المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب،مكتبة المثنى،بغداد،(دط)،1857.

05:التنبكتي(أحمدبابا):كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج، تح أبو يحي عبد الله الكندي،دار إبن حزم، (د ط)،2002م.

06:التنسي(محمد بن عبد الله محمد):تاريخ بني زيان ملوك تلمسان،مقتطف من نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان،تح محمود بوعياد،المؤسسة الوطنية للكتاب والمكتبة الوطنية الجزائرية ،(دط)،1405ه،1985م.

07:الحميري(أبو عبد الله محمد):الروض المعطار في خبر الأقطار،تح حسان عباس،مكتبة لبنان،بيروت،(دط)،1975.

09:ابن خلدون(عبد الرحمن):العبر وديوان المبتدأ والخبرومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر ،دار الفكر للطباعة ،بيروت ،(دط)،2000.ج6+ج 7.

08:ابن خلدون(عبد الرحمن):المقدمة،إعتنى مصطفى شيخ،مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت،لبنان ، ط1، 2010.

10:ابن خلدون(عبد الرحمن):المقدمة،إعتنى أحمد الزعبي ،دار الهدى ،عين مليلة ، الجزائر ،(د ط) ،(د ت) .

11:ابن خلدون (يحي):بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد،تح عبدالحميدحاجيات ،منشورات المكتبة الوطنية،الجزائر،(دط)،1980،ج1+ج2 .

12:الرعيني القيرواني(محمد بن أبي قاسم):المؤنس في أخبار إفريقية وتونس،المطبعة التونسية ، ط1،1286ه.

13:الزركشي(أبي عبد الله محمد ابن إبراهيم): تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية ،تح محمد ماضود ، المكتبة العتيقة،تونس،ط2،1966.

14:الزركلي (خير الدين):الأعلام ،قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين ،دار العلم للملايين،ط15، 2002م،ج5.

15:الزهري(أبو عبد الله محمد ابن أبي بكر):كتاب الجغرافية ،تح محمد حاج صادق ، القاهرة، (دط)،(دت).

16:الصنهاجي(أبو عبد الله محمد):أخبار ملوك بني عبيد وسيرهم،تح جلول أحمد البدوي، المؤسسة الوطنية للكتاب،(د ط)،1954م.

17:الفاسي(علي بن أبي زرع):الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية،(د ط)،(د ت).

18:المازوني التلمساني(أبي زكرياء يحي موسى):الدررالمكنونة في نوازل مازونة ،تح قندوز ماحي ،منشورات وزارة الشؤون الدينية و الأوقاف ،الجزائر ،ط1، 1433ه ــ2012م،ج1.

19:ابن مريم(أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد):البستان في ذكر الأولياء والعلماء من تلمسان ، مراجعة أحمد بن أبي شنب،المطبعة الثعالبية،الجزائر،(دط)، 1326ه ــ1908م.

20:المقري التلمساني(أحمد بن محمد):نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب،تح إحسان عباس ، دار صادر ،بيروت ،(دط) ،1408ه ،ــ1988م،ج5.

21:المقريزي(أبو العباس أحمد بن علي):الخطط المقريزية، مكتبة الثقافة الدينية،القاهرة ، ط2،1987م،ج2.

22:المراكشي(عبد الواحد):المعجب في تلخيص أخبار المغرب والأندلس،ظبط محمد سعيد العريان ومحمد العربي العلمي ،المكتبة التجارية الكبرى،القاهرة ،ط1،1942.

23:ابن منظور(محمد بن مكرم الأنصاري):لسان العرب،دار الحديث، القاهرة ،(دط)،2003م،ج3.

24:مؤلف مجهول:زهر البستان في دولة بني زيان 760ه,764ه/1359م،1363م،عناية محمد بن أحمد باغلي،شركة الأصالة للنشر والتوزيع،الجزائر،ط1،1432ه،2011م،السفر الثاني.

25:مؤلف مجهول:نبذة العصر في أخبار ملوك بني نصر،تر ألفرد البستاني،مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد،ط1،2002.

26: الناصر(محمد ابن أحمد أبي راس):عجائب الأسفار ولطائف الأخبار،تح محمد غانم (دط)،(دت)،ج2.

27:الوزان(الحسن بن محمد):وصف إفريقيا، تر محمد حجي و محمد الأخضر،دار المغرب الإسلامي لبنان،ط2،1983م،ج1+ج2.

28:الونشريسي(أحمدبن يحي):المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلسوالمغرب،إخراج جماعة من الفقهاء بإشراف محمد حجي ،دار المغرب الإسلامي ط1، 1401ه/1981م،ج2+ج 8 .

29:ياقوت الحموي(شهاب الدين):معجم البلدان، دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ط1، 1997، ج2.

قائمة المراجع بالعربية:

1: براهمي (نصر الدين) : تلمسان الذاكرة ، نص سيدي محمد نقادي ، منشورات تالة ، الجزائر ،2007 .

2: بلعربي (خالد): الدولة الزيانية في عهد يغمراسن ، دراسة تاريخية وحضارية (633 ،681ه، 1235 م –1282م) ، الجزائر ، مطبعة تلمسان -R-N –،ط1 ،(دت).

3: بوعياد (محمود):جوانب من الحياة في المغرب الأوسط في القرن التاسع هجري 15م، الشركة الوطنية،الجزائر،(دط)،1982م.

4: بوحوش(عمار):التاريخ السياسي للجزائر من البداية و لغاية 1962،دار الغرب الإسلامي ، ط1،1997.

5: بورويبة(رشيد):الجزائر في التاريخ ، العهد الإسلامي،من الفتح إلى بداية العهد العثماني،المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،(دط)،(دت) ، ج3.

6: بوزيان (الدراجي):نظام الحكم في دولة بني عبد الواد الزيانية،ديوان المطبوعات الجامعية،بن عكنون، الجزائر،(دط)،1993م.

7: بوسماحة (عبد الحميد):تلمسان تاريخ و ثقافة ، منشورات الرياحين، (د ط)،2011م.

8: بوعزيز(يحيى):أعلام الفكر و الثقافة في الجزائر المحروسة ،بيروت دار المغرب الإسلامي،ط1،1995م،ج2.

9: بونابي (الطاهر) : التصوف في الجزائر خلال القرنين 6 و 7ه / 12 و13 م ، دار الهدى،عين مليلة ، الجزائر ،(دط)،2004.

10: الجيلالي(عبد الرحمان بن محمد) :تاريخ الجزائر العام ،ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون ،الجزائر ،ط1،1415ه/1994م.

11: حاجيات (عبد الحميد) : أبو حمو موسى الزياني ، حياته وأثاره ، دخائر المغرب العربي ،11،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، (د ط) ،1982.

12: حاجيات (عبد الحميد):كتاب مرجعي حول التاريخ الجزائري في العصر الوسيط، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 54، (دط)،(دت).

13:حجي(محمد):موسوعة أعلام المغرب، دار المغرب ،بيروت،لبنان،ط1، 1417ه/ 1996م، ج2.

14:حداد (مباركة زهرة): تلمسان حكاية المدينة القديمة، منشورات بغدادي، الجزائر، (د ط) ، (د ت).

15:الحريري (محمد عيسى) : الدولة الرستمية بالمغرب الاسلامي وحضارتها وعلاقتها الخارجية بالمغرب والاندلس 160ه – 599 ه ،دار النشر ،الجزائر، ط3 ، 1408ه /1987م.

16:حساني (مختار) : تاريخ الدولة الزيانية ، الأحول الإقتصادية الثقافية ، دار الحضارة ، الجزائر،ط1 2007 م ، ج2.

17:حساني(مختار):تاريخ الدولة الزيانية،الأحوال الإجتماعية ،دار الحضارة،الجزائر، ط1، 2007م، ج3.

18: حسن (عامر أحمد عبد الله) :دولة بني مرين ،تاريخها و سياستها تجاه مملكة غرناطة الأندلسية و المماليك النصرانية في إسبانيا (869-668ه/1269-1465م) ،جامعة النجاح الوطنية ، (د ط)،1424ه/2003م.

19: بن داود (نصر الدين) : الحياة الفكرية والتعليمية بتلمسان ،من خلال علماء بني مرزوق من ق 7ه / 13م الى القرن 10ه /16م ، كنوز للنشر والتوزيع ،ط1 ،2011.

20: بن الذيب(عيسى) :الحواضر و المراكز الثقافية الجزائرية خلال العصر الوسيط ،منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 54،دارالقصبة ،الجزائر،(د ط)، 2007.

21: راجي الفاروقي (إسماعيل) ولوس الفاروقي (لمياء) : أطلس الحضارة الإسلامية ، تر ، عبد الواحد لؤلؤة ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، مكتبة العبيكان ، ط1 ،1418 ه/ 1998م .

22: السبتي (عبد الاحد) : الاسطوغرافية والازمة ، دراسات في الكتابة التاريخية و الثقافية ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، الرباط ،ط1،1994.

23: سعد الله (ابو القاسم) : تاريخ الجزائر الثقافي "1500،1830" ، دار المغرب الإسلامي ، بيروت، ط1 ، 1998م ،ج1.

24: سليماني (أحمد):تاريخ المدن الجزائرية ،دار القصبة للنشر ،الجزائر، (د ط)، 2007م.

25: سويدي (جمال) : الشخصيات البارزة في تاريخ الجزائر القديم "من القديم إلى 1830" ، تر ،فايزة بوردوز ، البليدة ، الجزائر ،(د ط) ، اوت 2007 م.

26: شاوش (محمد بن رمضان):باقة السوسان في التعريف بحضارة تلمسان عاصمة بني زيان ،المطبوعات الجامعية ،ط3،2011 ،ج1+ج2.

27: صاري (جيلالي) : تلمسان الزيانية ، إرهاصات ظهور الدولة الجزائرية في العصر الحديث ، تر،مسعود حاج مسعود ، دار القصبة للنشر ،الجزائر، (ب ط) ، 2011 م.

28: الطمار(محمد):تلمسان عبر العصور ودورها في سياسة و حضارة الجزائر ،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،ط3،2007 .

29: عبدلي(الخضر):التاريخ السياسي لمملكة تلمسان في عهد بني زيان، ديوان المطبوعات الجامعية ، وهران ، (د ط)،2007.

30:عمورة (عمار) :الموجز في تاريخ الجزائر ،دار الريحانة للنشر، الجزائر،ط1 ،2002.

31: عيادي (سعيد) : موقع تلمسان في تاريخ المدارس الفكرية في العالمين العربي والإسلامي ، بن مرابط ،تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية 2011 ، (د ط)، 1432ه /2011م.

32: العيدوس(محمد الحسن):المغرب العربي بالعصر الإسلامي ، القاهرة،دار الكتاب الحديث، ط1،2008م.

33: فيلالي(عبد العزيز):تلمسان في العهد الزياني ،دراسة سياسة و عمرانية ،إجتماعية و ثقافية موفم للنشر و التوزيع،الجزائر،(د ط)، 2011،ج1+ج2.

34: القاسمي(ظافر):نظام الحكم في الشريعة و التاريخ الإسلامي ،دار النفائس، بيروت، ط1 ، 1398ه-1978م،ط2 ،1407ه/1987م،.

35: بن قربة (صالح) وآخرون : تاريخ الجزائر في العصر الوسيط من خلال المصادر ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر 1954، الجزائر،(د ط)، 2007.

36: قريان (عبد الجليل) : التعليم بتلمسان في العهد الزياني ،جسور للنشر ، الجزائر، ط1 ، 1432ه ،2011م.

37:القبلي(محمد):مراجعات حول المجتمع و الثقافة بالمغرب الأوسط،دار طربقال للنشر.الدار البيضاء ،المغرب ،(د ط)،1987.

38:الكبالي(عبد الوهاب):موسوعة السياسة ،المؤسسة العربية للدراسات و النشر ،دار الهدى للنشر و التوزيع، (د ط)،(د ت)،ج2.

39:لعرج (عبد العزيز) :مساهمة الجزائر في الحضارة العربية الإسلامية، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة نوفمبر 1954، (د ط)، 2007.

40:مؤنس(حسن):معالم تاريخ المغرب و الأندلس، مكتبة الأسرة للأعمال الفكرية،(د ط)، 2004.

41: نسيب (محمد): زوايا العلم والقرآن بالجزائر ، دار الفكر ، مطبعة النحلة ، دمشق ،سورية ، (دط)، (د ت) .

42:النقادي (سيدي محمد): إسهامات العلامة الآبلي التلمساني في الحياة الفكرية بحواضر المغرب، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الجزائر ،(دط)، 2011 .

قائمة المراجع بالفرنسية

1:Abbé Berges : Notice sur la ville de Tlemcen ,journal asiatique, 3eme série, Tome 11, Imprimerie royal, Parie, janvier 1841.

3 : Atallah (Dhina) : Le Royaume Abdelouadidie L'époque D'Abou Hammou Moussa 1er Et D'Abou Tachfine 1er,Alger, ENAL, qu .

2:Chitour(Chams Eddine) :l'éduction et la culture de l Algérie .Du origines à nos jours, enag Edition, Distribution, 1999.

الملتقيات العلمية:

1:أعمال الملتقى الوطني الخامس للمذهب المالكي ، فقه النوازل في المغرب الإسلامي ، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف،عين الدفلى ،دار الثقافة ،18،19،20 ربيع الثاني 1430ه، 14،15،16 أفريل 2009 م.

2:بلعالم (محمد باي) : أهداف نشأة الزوايا وواقعها في المنطقة ، الملتقى الوطني الأول للزوايا بأدرار ، أيام 1،2،3 ماي 2000.

3: منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف : تلمسان الإسلامية بين التراث العمراني والمعماريوالميراث الفني ، تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية سنة 2011 ،أعمال الملتقى الدولي بتلمسان ، أيام 3،4،5 أكتوبر 2011،ج1.

4: : منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف: العلاقة العلمية والحضارية بين زواوة وتلمسان ، بجاية وتيزي وزو ،سلسلة القوافل العلمية ،رقم 5، الجزائر، 2011.

المقالات:

1: بوشقيف (محمد) : المدرسة ونظام التعليم بالمغرب الأوسط خلال القرنين 8 و9 ه ، 14 و15 م ، دورية كان التاريخية ، مارس 2011م ، السنة الرابعة ، العدد 11.

2:حاجيات (عبد الحميد) : الحياة الثقافية بالمغرب الأوسط في العصر السنوسي ، مجلة الثقافة ،تصدرها وزارة الثقافة ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الجزئر، العدد 14.

3: حاجيات (عبد الحميد) : الحياة الفكرية في عهد بني زيان ،مجلة الأصالة ،السنة 1975 م،العدد 26.

4:لعرج (عبد العزيز) : مجموعة المنشآت العمرانية للسلطان المريني أبي الحسن بالعباد(تلمسان) مجلة دراسات تراثية ،إصدار ،مخبر البناء الحضاري للمغرب الأوسط ، معهد الآثار جامعة الجزائر، الجزائر ،2008 م ، العدد 02 .

المعاجم:

1: بطرس (الثاني): كتاب دائرة المعارف، قاموس لكل فن ومطلب، بيروت، دار المعرفة، (د ط)، (د ت)، ج 4.

2:الخطيب (مصطفى عبد الكريم): معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 1، 1996م.

الرسائل الجامعية :

1: بلة (لحسن) ، بن دحان(حمزة) : النصوص والزوايا في إقليم توات، زاوية سيدي أحمد ديدي ، دراسة نموذجية ، مذكرة تخرج لنيل شهادة أستاذ التعليم الثانوي ، بإشراف بوطارن مبارك ،قسم التاريخ والجغرافيا،المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة ،2007-2008 م .

2:بركات(اسماعيل): الدرر المكنونة في نوازل مازونة (أبوزكرياء يحي بن موسى المغيلبي المازونيت 883ه/1478م) ج1 دراسةوتحقيق من مسائل الطهارة الى مسألة التراع بين طلبة غرناطة ، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ الوسيط ، اشراف عبد العزيز فيلالي ، جامعة منتوري، قسنطينة ، 2009-2010م.

3: بوشقيف(محمد): العلوم الدينية ببلاد المغرب الأوسط خلال القرن 9ه /15م ،مذكرة ماجيستر جامعة وهران ، قسم تاريخ ،2004 م.

4: سرحاني (عائشة) ، بريكان (أسماء) : الدور الحضاري لقلعة بني حماد 408 –461ه /1017-1070م ،مذكرة تخرج لنيل شهادة أستاذ التعليم الثانوي ، إشراف شهبي عبد العزيز ، قسم تاريخ ، بوزريعة ، 2007 -2008 م.

5: عزوق (عبد الكريم) :المعالم الآثرية الإسلامية ببجاية ونواحيها ، رسالة شهادة دكتورا دولة في الآثار الإسلامية ، معهد الآثار ، جامعة الجزائر ،2007-2008م .

6: فاطمي (صبرينة) : العلاقات الثقافية بين المغرب الأوسط الزياني ومصر المملوكة بين القرنين7-9ه /13-15م ،مذكرة لنيل شهادة ماستر في التاريخ الوسيط ،جامعة المسيلة ، إشراف خلفات مفتاح ،2013-2014 م.

7: لقريزي (العربي) : مدارس السلطان أبي الحسن علي ،مدرسة سيدي أبي مدين نموذجا ، دراسة أثرية وفنية ، رسالة ماجيستر ، قسم الثقافة الشعبية ، جامعة أبي بكر بلقايد ، تلمسان ،2000-2001م .

8: مؤيد (نضال) ، العرجي (مال الله العزيز): الدولة المرينية على عهد السلطان يوسف بنيعقوب المريني ،665 -706ه /1286-1306م ، دراسة سياسية حضارية ، رسالة ماجيستير في التاريخ الإسلامي ،1425ه/2004م ، جامعة الموصل.

الفهارس

فهرس القرآن

" إِنَمَا يُعَمِرُ .....وَاَلْيَوْمٌ اَلْاَخِرْ "سورة التوبة الآية 9 : 32.

" وَهُوَ اَلَذِي .....وَاَلْبَحْرِ " سورة الأنعام الآية 97 : 65.

" وَمَسَاجِدْ .....كَثِيرًا "سورة الحج الآية 28 : 32.

" إِنَّ اَلْمَسَاجِدَ .....أَحَدًا "سورة الحج الآية62 :32.

" قَالُوا يَا شُعَيْبَ .....مِمَا تَقُولُ" سورة هود الآية 91 : 59.

فهرس الأشعار

قصيدة للمقري ذكرها في كتابه نفح الطيب

أنظر بعينك مهجتي وسنائي وبديع إتقاني وحسن بنائي 24.

قصيدة تتضمن تسعة أبيات منقوشة على مدرسة العباد

الإسلام أمير المسلمين بنائي كي أقيم دينا 29.

قصيدة نظمت على السلطان أبو حمو موسى الثاني

تاهت تلمسان بحسن شبابها وبدا طراز الحسن من جلبابها 63.

فهرس الأعلام

إبراهيم الآبلي : 49،66،67.

إبراهيم الإشبيلي : 44.

إبراهيم المصمودي ":25،36.

إبراهيم المصمودي : 70.أبو يحي شريف التلمساني : 70.نصر الدين المشدالي : 71.

الآبلي : 67.السطي : 67.ابن عبد السلام : 67.القاضي بن عبد النور : 68.

ابن البناء : 41،60،65.

ابن الحاجب : 60.أسد بن الفرات :60.محمد بن عبد الله الكريم : 60. قاسم الأنصاري : 60

إبن خلدون :03،13،29،43،46،50،55،57،58،60،61،62،64،65،67،68.

ابن رشد :65.عبد الرحمن الأخضري : 65.ابراهيم بن عمر البقاعي : 65.

ابن عامر : 35.

ابن مالك : 61.ابن آجروم الصنهاجي : 61. الزجاجي 61.المرادي : 61.أبي حيان : 61.

إبن مرزوق الحفيد :29،51،69،70.

إبن مرزوق الخطيب :29،54،63،66.

ابن مريم : 48،60،61.

ابن هدية : 59،63.

إبني الإمام :20،21،22،24،32،36،49،67،68.

أبو العباس : 31،52.

أبو القاسم سعد الله : 32.

أبو تاشفين عبد الرحمن :23،70.

أبو حمو موسى الأول :21،24،36.

أبو حمو موسى الثاني :25،26،34،36،40،63،67،68.

أبو زكرياء يحي المغيلي المازوني :16،70.

أبو زيان محمد الثاني : 35الحكيم ابن رجب : 35.أبي الراس المعسكري : 35.

أبو زيد عبد الرحمن :21،40.

أبو عبد الله محمد بن أحمد الشريف الحسني :26،32،45،48،49،61،67،68.

أبو عبد الله محمد بن عبد الحق اليعفري التلمساني :55.أبو عبد الله الخشني :55.

أبو موسى عيسى :21.

أبي الحسن :07،30،37،68،69.

أبي ثابت :25.

أبي حفص : 02.

أبي زكرياء يحي ابن خلدون : 66.أبو عبد الله المتوكل : 66.أحمد بن صعد : 66.

أبي سعيد عثمان : 25،35،37،40.

أبي عبد الله التميمي : 69.محمد المجاحي : 69.قاسم العقباني :69،70.

أبي عبيد البكري : 03 ،13.

أبي عزة :08.

أبي عمرو : 58.

أبي مدين : 36،38،41.

أبي يوسف يعقوب :07،28،32،36،37،66،69.

الإدريسي : 03.

بارجيه :19.

التنسي :23،35،58،66.

جلال الدين القزويني :22.

حسن الوزان :19.

الخونجي : 60،65،68.

الرشيد الموحدي :09.

الزهري :14.

سعيد العقباني : 44،54،60،64،65،70.

السنوسي : 41،58،59،65.

سيدي ابي الحسن ابن يخلف التنسي : 35،36،40.

سيدي الحسن بن مخلوف الراشدي (أبركان) : 31،40.

سيدي الحلوي :30،31،37،38،40.

سيدي بومدين :28.

الشاطبي : 58.

الطبري : 57.الواقدي : 57.الثعالبي : 57.

عبد العزيز التلمساني : 52.العسقلاني : 54.

عبد الله بن علي : 37.ابن مرزوق(الجد) : 37.

عبد الله بن مرزوق : 41.

الفرابي : 64.ابن سينا : 64.

القلصادي : 51،65.

الكباري : 59.البخاري : 59.الترميذي :59.ابن ماجة :59.مسلم : 59.

محمد اسحاق الحاوي : 58.

محمد باي بلعالم : 39.

محمد بن أحمد التلمساني المعروف بالحباك : 65.اسحاق بن فتوح : 65.

محمد بن خميس : 63.ابن الحطاب : 63.سعيد بن يغمراسن : 63.

المقري :24،68.

المقري(الجد) :22،30،68.

المقنع : 58.أبي داود : 58.

موسى عمران المشدالي :23،32،49،67،68،70.

النسائي : 59.ابن هشام : 59.أبو عبد الله محمد المغيلي : 59.ابن الصلاح : 59.

الونشريسي : 45،64،69،71.

يعقوب العشاشي : 40.

يغمراسن بن زيان :06،08،09،12،15،34،61،62،66،72.

يوسف بن تاشفين : 34.

فهرس الأماكن

الصحراء : 4.

آبلة : 66.

أغادير : 14،23،34.

إفريقية : 6،15،18.

إقليم فيجيج :4.

الأندلس :7،12،29،31،32،50،51،52،66،69،73.

باب كشوطة : 21.

باريس :23.

بجاية : 2،3،6،51،52،15،68،69،70.

البحر المتوسط : 6.

برشك : 36،

بغداد : 18،50،67.

بلاد الزنوج: 4.

بلاد المشرق : 18،19،22،40،42،50،52،68،73.

بلاد مصعب : 4.

تاقرارت : 14. القلعة : 15. نيسابور : 18.

تفيلالت : 2،5.

تلمسان:2،3،4،5،6،8،9،12،13،14،15،16،17،18،19،20،21،23،25،26،
27،28،30،31،33،34،36،38،40،41،42،44،46،49،50،52،56،57،59،
62،63،64،66،67،68،69،70،71،72،73.

تونس : 34،52،67،68،69.

جبال سعيدة : 5.

الجزائر : 3،5،13،15،24،32،67،69.

حارة الرحيبة : 70. باب الجياد 70. سلا :70.

الحجاز : 12،68.

حي القصبة : 25.مازونة ،31،69.

دمشق : 50.الحرمين الشريفين : 50.

زواوة : 52.

سجلماسة : 2،4،5.

سهل لالة مغنية : 13.وادي تافنة : 13.جبال السبع شيوخ : 13.

الشام : 12،68.

شلف : 9،40.

طرابلس : 7.

العراق : 12.فارس : 12.

غرناطة : 51. الإسكندرية : 51. المدينة المنورة : 51. مكة : 51.

فاس : 34،67،68،69.

القاهرة : 32،34،50،51،54.

قسنطينة : 2،3،6.

كرالاء : 67.قرية العلويين : 67.

مزاب : 5.

مصر :12،67،68.آسيا : 13.

المطمر : 21،25.

المغرب الأقصى : 2،13،15،31.

المغرب الأوسط: 1.، 2، 3،4،5،6،7،8،9،10،11،13،15،16،17،19،20 ،23
،26،29،30،33، 49،52،53،54 ،55،58،62،69،72

المغرب:1،10،12،18،19،25،28،29،32،40،42،50،52،53،54،58،67،68،
73،72.

المقدس الشريف : 22.

نهر ملوية : 3،5،6.

هنين : 3.بونة : 3.أشير : 3.المسيلة : 3.الزاب : 3،5.

واحات توات : 4.

فهرس القبائل و المجتمعات

بربر : 1،10،11،13.

السامي : 6. الحامي : 6.

الدايات : 9.

الزنوج : 10. بنو يفرن : 11.

توجين : 12. المضرية :12. اليمنية : 12. بني هلال : 12. زغبة : 12. سويد: 12.

القبائل التركية : 13. الدولة الفاطمية : 14.

الحماديون : 15.

الأدارسة : 34.

المرابطين : 36.

عشيرة عبد الدار : 66.

بني مرين : 2،5،6،11،37.

بني مطهر : 9. إمارة مغراوة : 9،11.

الدولة المرينية : 5،7،8،17،20،29،69.

بنو عبد الواد : 4،5،6،7،8،9،10 ،12،15،17، 28،34،35،41 ،49،61، 64، 66،72.

الزيانيون:6،7،9،11،15،16،17،18،19،20،23،25،26،30،32،33،35،38،40، 42،48،49،50،51،60،63،66،71،72.

الدولة الحفصية : 4،6،7،8،17.

زناتة : 5،6،9،11،13،25.

عرب : 1،10،12،25.

دولة الموحدين : 7،8،28.

فهرس المذاهب

المذهب المالكي : 19،26،45،71،72،73.

المتصوفة : 39،73.

المذهب السني : 72.

فهرس الموضوعات

مقدمة : .....أ

الفصل الأول

:نظرة عامة حول المغرب الأوسط خلال القرنيين 8و9هـ/14و15م

- المبحث الأول : مدلول لفظ المغرب الأوسط وأصل بني عبد الواد.....07
- المبحث الثاني : التطور السياسي للدولة الزيانية.....12
- المبحث الثالث :المجتمع بالمغرب الأوسط في عهد الدولة الزيانية.....17
- المبحث الرابع :لمحة تاريخية عن مدينة تلمسان.....18
- المبحث الخامس : الحالة الثقافية بتلمسان 21

الفصل الثاني :

المؤسسات التعليمية بحاضرة تلمسان الزيانية في القرنيين 8و9هـ/14و15م

- المبحث الأول : نشأة المدارس بحاضرة تلمسان.....24
- المبحث الثاني : المدارس الزيانية بتلمسان.....27
- المبحث الثالث :مدارس بني مرين بتلمسان الزيانية.....34
- المبحث الرابع :المساجد التلمسانية بالدولة الزيانية 39
- المبحث الخامس : الزوايا بحاضرة تلمسان 46

الفصل الثالث :

طرق ومناهج التعليم بتلمسان خلال العهد الزياني في القرنيين 8و9هـ/14و15م

- المبحث الأول : مراحل التعليم بحاضرة تلمسان.....50
- المبحث الثاني : طرق تقديم الدرس 55
- المبحث الثالث : الرحلة والإجازة العلمية 58
- المبحث الرابع : العلوم المدرسة بتلمسان في العهد الزياني.....65
- المبحث الخامس : أهم علماء القرن 8و9هـ في تلمسان الزيانية.....77

الخـــاتمـــة.....83

الملاحق.....86

قائمة المصادر.....93

المراجع العربية.....97

المراجع بالاجنبية.....102

الملتقيات العلمية.....102

المقلات، المعاجم ،الرسائل الجامعية.....103

فهرس القران.....106

فهرس الأشعار.....106

فهرس الاعلام.....106

فهرس الاماكن.....110

فهرس القبائل و المجتمعات.....113

فهرس المذاهب.....114

فهرس الموضوعات.....115